الجاليات الأجنبية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
الأسباب - النتائج
دراسة تاريخية حضارية
من القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي

Foreign Communities in the Arabian Peninsula Before Islam
Causes and Consequences
A Historical-Cultural Study from the First to the Sixth Century CE

إعداد

د. سلطان أحمد الغامدي

أستاذ مشارك – جامعة أم القرى

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور

المجلد السابع عشر - العدد الأول (يناير) ، لسنة 2025م

الجاليات الأجنبية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ؛ الأسباب – النتائج
دراسة تاريخية حضارية من القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي

د. سلطان أحمد الغامدي

الملخص :

كان لموقع الجزيرة العربية أهمية استراتيجية مميزة ، جعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب ولذلك ارتبط سكانها مع الكثير من شعوب العالم القديم بالتجارة ، فقدموا إليها طلباً للرزق والثراء ، وعقد الصفقات ، والتحالف مع قبائل الجزيرة العربية ، ومن ثم الاستقرار والمصاهرة ، كما استقر فيها اتباع من الديانات السماوية ، اليهودية والنصرانية ، وكذلك من الديانات الوضعية كالصابئة والمجوسية والبوذية ، لما عُرف عن تسامح سكان الجزيرة العربية مع أتباع الديانات الأخرى ، بل سمحوا لهم بممارسة عبادتهم وشعائرهم دون مضايقات .

كما أدى ظهور الممالك والدول في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وعملها في التجارة ، إلى قيام علاقات سياسية بينها وبين الممالك والإمبراطوريات خارج الجزيرة العربية ، لاستمرار تدفق السلع والبضائع بين الطرفين ، وتوفير الأمن لطرق التجارة والتجّار ، ولذلك تواجد عدد من الدبلوماسيين من تلك الدول في مدن الجزيرة العربية ، أُرسوا من حكام بلدانهم ، ليكونوا ممثلين لبلدانهم في تلك الدول ، ويرعون مصالحها ، وربما للمراقبة والتجسس لحكومات بلدانهم ، ولذلك فقد قدموا مع أهاليهم أو أصدقائهم واستقروا ، ولو كان ذلك مؤقتاً ، ولكن كان لها نتائج متعددة ، كما أن ظهور هذه الدول والممالك في الجزيرة العربية وعملها في التجارة كذلك ، استوجب الإكثار من العبيد والإماء ، لخدمتهم وخدمة تجارتهم ، واستمرارها ، ولذلك تواجدت في مدن الجزيرة العربية جاليات كثيرة من العبيد والإماء الأجانب ، من الحبشة وفارس والروم والهند وغيرها ، وكان لهذا الوجود نتائج متعددة في شتى الجوانب .

Foreign Communities in the Arabian Peninsula Before Islam Causes and Consequences A Historical-Cultural Study from the First to the Sixth Century CE

BY

Dr. Sultan Ahmed Al-Ghamdi

Associate Professor – Umm Al-Qura University

Abstract

The Arabian Peninsula held a distinctive strategic importance, making it a bridge between the East and the West. Its inhabitants established trade connections with numerous peoples of the ancient world, attracting individuals seeking livelihood, wealth, and opportunities to form trade deals and alliances with Arabian tribes. This interaction often resulted in settlement and intermarriage. Followers of various religions, including monotheistic faiths such as Judaism and Christianity, as well as other belief systems like Sabianism, Zoroastrianism, and Buddhism, also resided there due to the well-documented tolerance of the Arabian Peninsula's inhabitants toward followers of other religions. They were even permitted to freely practice their rituals and worship without interference.

The establishment of kingdoms and states in the Arabian Peninsula prior to Islam and their engagement in trade fostered political relationships with neighboring kingdoms and empires. Such connections ensured the uninterrupted flow of goods and merchandise, while also providing security for trade routes and merchants. Consequently, diplomats from these external states were stationed in Arabian cities by their rulers to represent their interests, oversee their affairs, and sometimes spy for their governments. These envoys often settled temporarily, sometimes accompanied by their families or associates, leading to varied outcomes. Furthermore, the emergence of these states and kingdoms and their focus on trade necessitated an increase in enslaved workers, both male and female, to sustain their economies and commerce. This demand resulted in the presence of diverse foreign communities of enslaved individuals in Arabian cities, including those from Abyssinia, Persia, Byzantium, India, and beyond. These communities had widespread impacts across numerous aspects of life.

التمهيد :

تقع بلاد العرب في الجزء الجنوبي الغربي من آسيا، وهي عبارة عن شبه جزيرة محاطة بالماء من جهات ثلاث ، حيث يحدها البحر الأحمر من الغرب ، والخليج العربي من الشرق ، والمحيط الهندي من الجنوب ، أمّا من الشمال فهي تمتد من مدينة غزة وتمرّ عبر البحر الميت من جهة الجنوب ، ثم إلى دمشق ومنها لتصل حدودها الفرات ، وسُمّيت شبه جزيرة لأنّ الماء يحيط بها من ثلاث جهات فقط ، أمّا موقعها الاستراتيجي فله أهمية بالغة ، حيث تربط بلاد حوض البحر المتوسط مع جنوب وشرق آسيا ، كما تتصّل بأفريقيا عن طريق صحراء سيناء ، وهي طريق حيوي لنقل التجارة ، وقد قامت فيها العديد من الحضارات ، وقد قسّم العرب شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام ، هي: اليمن، والحجاز، وتهامة، ونجد، والعروض[1].

أما مناخها فهو جافّ بشكل عام ، كما يندر سقوط الأمطار فيها وغالبية أراضيها صحراوية ، وعلى الرغم من ذلك فتكثر فيها الأودية التي تسيل فيها المياه خلال موسم الأمطار لتصبّ في البحر الأحمر ، وتبقى بعض أجزاء هذه الوديان مليئة بالمياه طوال العام بسب وقوعها في أماكن هبوب الرياح الموسمية التي تهبّ حاملة للأمطار الغزيرة ، بالإضافة إلى وجود عدد من البحيرات والآبار المتناثرة في الصحراء ، وتكثر فيها أشجار النخيل والكروم وأشجار التفاح والمشمش والليمون والبرتقال ، كما يتواجد فيها القمح والشعير ، أما الثروة الحيوانية فتتمثل في الحيوانات المفترسة كالفهد والأسد والنمر ، كما توافرت الحيوانات الأليفة مثل الإبل والماعز والبقر والخيل[2].

وقعت شبه الجزيرة العربية على طرق التجارة الهامة ، وقد أعطاها موقعها الاستراتيجي أهمية تجارية عظيمة ، حيثُ تعدّ حلقة الوصل بين دول العالم القديم ، كما أنّها تشكل معبراً إلى بلاد الهند والخليج العربي عن طريق البحر ، ليتم نقل البضائع إلى مصر وبلاد الشام وما

---

[1] . البكر ، منذر عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (مطبعة البصرة ، البصرة ، 1992م) ، ص59.

[2] . جودة ، حسنين جودة : شبه الجزيرة العربية (دراسة إقليمية) ، (مطبعة التقدم ، الإسكندرية ، 1984م) ، ص17.

وراءها ، وفي جنوب غرب الجزيرة العربية احتكروا تجارة البخور ، أما مكة فاشتهرت في التجارة الداخلية قبل القرن السادس حيثُ تركزت التجارة الخارجية في اليمن فقط ، إلّا أنّها أصبحت بعد القرن السادس الميلادي مركزاً للتجارة بين الحبشة واليمن والشام[3].

دخلت الزراعة إلى شبه الجزيرة العربية من مناطق أخرى وخاصة زراعة الحبوب ، وكانت مورداً ثانوياً بعد الرعي ، وكانت نظرة سكان البادية عن الزراعة أنّها مهنة ذات قيمة متدنية ، كما ذُكر في الشعر الجاهلي ، الذي كان يصور العرب وهم ينتظرون موسم الحصاد ، ويبيّن مدى ازدرائه لمثل هذه المهنة ، واشتهرت اليمن بالزراعة حيث كان يزرع النخيل والفواكه والخضروات ، بالإضافة إلى العنب والرمان والتين ، وفي يثرب اشتهرت زراعة النخيل والكروم بسبب كثرة الوديان الممتلئة بمياه السهول[4] .

عمد سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، إلى توسيع أعمال الري ، من خلال حفر الآبار ، في أماكن مختلفة مثل الواحات والوديان بهدف استخدام المياه الجوفية في الزراعة ، كما جمعوا مياه الأمطار في حواجز لتوزيعها على المزارعين فيما بعد ، وحوّلوا مدينة يثرب إلى واحة طبيعية تزرع فيها أشجار النخيل والشعير ، وكانت مدينة الطائف غنية بالتربة الخصبة والمياه الغزيرة والمناخ اللطيف ، فاعتمد أهلها على الزراعة البعلية والمروية أيضاً ، كما ازدهرت اليمن بأشجار النخيل والمراعي وسميت الأرض الخضراء ، وبلاد العرب السعيدة ، لكثرة الزراعة فيها[5] .

كان الرعي المهنة الأساسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وخاصة رعي الإبل في المناطق الصحراوية قليلة المياه ، وقد احترف أهل مكة تربية المواشي مثل: الغنم، والبقر، والإبل، أمّا أهل يثرب فقد مارسوا الرعي في الجزء الشمالي الغربي منها لوجود منطقة زغابة وهي

---

[3] . أبو عيانة ، فتحي محمد : دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط1 ، 1994م) ، ص95.

[4] . النعيم ، نورة عبد الله : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي ، (1412هـ ، الرياض) ، ص250-251.

[5] . النعيم : الوضع الاقتصادي ، ص196 وما بعدها .

منطقة رعوية بحتة ، وكانت القبائل تتنازع على أماكن الرعي ، حيث أصبحت تستولي عليها بالقوة والغارات المتكررة ، واعتمدت حياة البدو على الترحال والغارات للسيطرة على قطعان الماشية الخاصة بالغير[6] .

اشتهرت بعض الصناعات عند العرب في مناطق متفرقة، فمثلاً عُرفت اليمن بصناعة النسيج والسيوف والبرود اليمنية المشهورة ، كما برعوا في دباغة الجلود ، ومن الحرف المشهورة في بلاد العرب:

1/ النجارة ، وهي من الحرف الهامة ، وقد عثر على نماذج مصنوعة من الخشب تشير إلى مهارة النجارين وذكائهم.

2/ الحدادة ، وتمثلت في صناعة الأدوات المستخدمة في حراثة الأرض من الحديد.

3/ الدباغة ، وهي إصلاح الجلود وإزالة الصوف والشعر عنها ، وانتشرت بكثرة في الطائف واليمن.

4/ صناعة الحلي ، مثل الذهب والفضة وخاصة صناعة الخلاخيل.

5/ الصياغة ، وتمثلت في صياغة الذهب والفضة[7].

تعددت العقائد والديانات في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ومن الديانات:

أولاً : اليهودية : تواجدت عدد من القبائل اليهودية في الجزيرة العربية قبل الإسلام مثل: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، وخيبر، كما اعتنقت بعض القبائل العربية الديانة اليهودية بعد مجيئها إلى الجزيرة العربية للتجارة، أمّا الإله الذي اعتقد به اليهود فهو يهوه، وهو إله خاص بهم ، الأمر الذي جعلهم يسمّون أنفسهم شعب الله المختار، ولم يكن لهم إلهٌ غيره، وقد تشدد

---

[6] . أمين ، أحمد : فجر الإسلام ، ج1 ، (مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط7 ، 1959م) ، ص9.

[7] . مرعي ، عيد سعيد : تاريخ الجزيرة العربية القديم ، (مكتبة الخبتي ، بيشة-المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1425هـ/2004م) ، ص149 وما بعدها.

اليهود لدينهم وانغلقوا على أنفسهم ، وأصبح همّهم هو جمع المال ، وإيقاظ الفتن بين القبائل للحفاظ على وجودهم[8].

ثانياً : المسيحية : وهي الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام لبني إسرائيل لعبادة الله وحده لا شريك له ، أما وصولها إلى شبه الجزيرة العربية ، فقد تم عن طريق التجارة بين بلاد الشام والعراق ، بالإضافة إلى انتقال التجار المسيحيين بين اليمن والبحرين والحجاز ، وقد تعرّف العرب على الديانات النصرانية من خلال الكنائس المنتشرة في العراق وبلاد الشام ، وانتشرت الديانة النصرانية في مكة أيضاً ، حيث اعتنقها البعض من الرجال ، أما إله النصارى فقد كان إلهاً لجميع البشر وليس خاص بهم وحدهم كإله اليهود ، وقد اختلف المسيحيون في طبيعة السيد المسيح عليه السلام ، فمنهم من اعتبره بشراً ، ومنهم من اعتبره إلهاً ، ومنهم من افترضوا أنّ له أولاداً من ذكور وإناث لهنّ أمهات جنّيّات[9].

ثالثاً : الحنيفية : إنّ الأحناف هم من رفضوا عبادة الأوثان واتّجهوا نحو الحق ، والحنيف هو المسلم الذي يحنف عن الأديان ، ويُقال أن الحنف هو الميل عن النصرانية واليهودية والالتزام بتعاليم دين إبراهيم عليه السلام[10].

رابعاً : الوثنية : ويقصد بها عبادة الأوثان ، وتعود نشأتها إلى زمن بعيد جداً قبل الإسلام ، أما أصلها فجاء من عبادة أحجار لا شكل لها ، ثم تطورت بعد نحتها وأصبحت أصناماً لها أشكال مختلفة ، وقد كان العرب على الرغم من عبادتهم للأوثان والأصنام يعظّمون الكعبة ، ويؤدّون مناسك الحج الخاصة بهم[11].

---

[8] . اللطيف ، عثمان فاضل عباس ، "اليهود في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في كتابات المستشرق الألماني إسرائيل ولفنسون دراسة تاريخية تحليلية" ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، 1439هـ/2018م ، 374 وما بعدها.

[9] . العايب ، سلوى بالحاج صالح ، المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1997م ، 27 وما بعدها.

[10] . ابن الكلبي ، هشام بن محمد السائب : الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، (القاهرة ، 1965م) ، ص35-47.

[11] . هبو ، أحمد : تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة حلب ، (1979م-1980م) ، ص273.

إن كل هذه المميزات كما يرى الباحث لموقع الجزيرة العربية وسكانها قبل الإسلام ، أهلها لأن تكون قبلة للتجار وطلاب الثراء ، أو للدعاء من أتباع الديانات السماوية أو الوضعية ، لنشرها بين سكان الجزيرة العربية وخاصةً سكان المدن ، أو هروباً من أوطانهم حيث حلّ فيها الخراب والدمار نتيجة الحروب والمنازعات ، أو للعمل في بعض المهن كالرعي أو الزراعة أو الصناعة ، أو ربما كان سبب تواجدهم لمراقبة الأوضاع في الجزيرة العربية ، حيث أرسلتهم حكومات بلدانهم كجواسيس ، لنقل الأخبار والأحداث إليهم ، ليكون هذا الوجود هو نواة نشأة الجاليات الغير عربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام .

مفهوم الجالية :

اشتقت معاجم اللغة العربية لفظ جالية من الفعل جلا ، وجلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلو ، إذا خرجوا من بلد إلى بلد ، وفي حديث الحوض : يرد على رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض ، هكذا روي عن بعض الطرق ، أي ينفون ويطردون ، وجلا القوم عن الموضع ومنه جلا وجلاء واجلوا تفرقوا وجلاء من الخوف وأجلى والجالية أهل الذمة[12] .

قيل لأهل الذمة جالية ، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلاهم عن جزيرة العرب لما تقدم من أمر الرسول صل الله عليه وسلم ، فسموا جالية ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ثم لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد ، وإن لم يجلوا عن أوطانهم ، ويقال استعمل فلان على الجالية أي على جزية أهل الذمة والجالة مثل الجالية[13] .

ونستدل من هذا التعريف اللغوي أن للجالية معنيين مختلفين ، إحداهما خاص والثاني عام ، فالأول يقصد بالجالية أهل الذمة اليهود والنصارى ، وكان هذا المصطلح مقروناً بهم منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم ، والثاني أو العام وهو المراد دراسته في هذا البحث ، هي تلك الجماعات الغير عربية التي جلت عن أراضيها واستقرت في الجزيرة العربية لأي سبب كان ، وبمرور الزمن تتحول هذه الجاليات إلى أقليات مهاجرة .

---

[12] . الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ج1 ، (مكتبة التراث ، بيروت ، 2005م) ، ص1640.

[13] . ابن منظور ، جمال الدين : لسان العرب ، ج3 ، (دار صادر ، بيروت ، 2003م) ، ص188.

فكلمة جالية بالعربية تقابلها كلمة كولونيا Colonia اللاتينية ، وتعني في الأصل تملك مجموعة من المهاجرين إلى أرض قريبة أو بعيدة عن وطنهم ، وفي بعض الحالات ينفصل هؤلاء المهاجرين تماماً عن الأرض الأم ، ويؤسسون مدناً جديدة ، وكيانات مستقلة ، ومع العصور تطور مصطلح كولونيا Colonia ، ليعني إقامة رعايا دولة ما خارج حدود أراضيها ، كما أطلق على مجموعة من الأفراد من رعايا دولة ذات سيادة يعيشون في حدود دولة أخرى ، وفي العصر الحديث أصبح لفظ مستعمرة يعني أرض محتلة.

ومن بين المصطلحات التي ربما كانت تطلق على الوجود الأجنبي كفئة اجتماعية ، مصطلح الأقلية ، وهو مفهوم حداثي بدلالاته المعاصرة ، فالأقليات هي مجموعات بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن مثيلاتها في مجتمع الأكثرية ، ولكل أقلية منها سمات قومية أو إثنية أو دينية مشتركة بين أفرادها .

تختلف الأقليات فيما بينها نوعاً وهوية وانتماء ، كما تأخذ تسميات مختلفة مثل جالية أو فئة أو طائفة أو ملة ، أو فرقة ، أو مجموعة وغيرها من تسميات تدل في الغالب على جذور الأقلية وأصولها ، وهويتها الاجتماعية والبشرية ، وتنضوي تحت مفهوم الأقليات أنماط وأنواع مختلفة منها ، الأقلية العرقية ، والدينية ، واللغوية ، والمذهبية ، والقبلية ، والإقليمية ، والثقافية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والأقلية القومية المتعددة الجذور ، وما عداها مشتق منها ومتفرع عنها أو جامع لها بصيغة أو بأخرى ، مثل القول بأقلية إثنية أو عنصرية وغير ذلك[14].

وحتى لا نخلط بين مفهوم الأقلية والجالية ، فالباحث يرى أن الأقلية جزء أساسي من مكونات المجتمع تاريخياً وسياسياً ، فهي أمم وقوميات انقضت وتقطعت أوصالها ، ومن بقي منها تمسك بالأرض والإقليم ، بينما الجالية تنشأ نتيجة تراكم تاريخي لهجرات إنسانية بدوافع اقتصادية وسياسية إلى أقاليم أجنبية تستوطنها ، وبمرور الزمن تكتسب تقاليد حياتية للمعاملة مع السكان المحليين.

---

[14]. عبد السلام ، عادل ويازجي ، أمل : الموسوعة العربية ، دمشق ، 2011م ، ص87.

بدايات وجود الجاليات :

لا نعلم بالدقة متى تواجدت أول جالية داخل الجزيرة العربية في التاريخ ، ولكن المؤكد أنه منذ القدم ، عندما ظهرت الممالك والدول في الجزيرة العربية ، وبدأت في تكوين علاقاتها التجارية مع خارج الجزيرة العربية .

أسباب تواجد الجاليات :

مع بدايات القرن الأول الميلادي تزايد وجود العناصر الغير عربية داخل الجزيرة العربية لعدة أسباب كما سنبين ذلك ، فمع ازدهار الدول العربية وتطور علاقاتها الخارجية ، سواءً في شرق الجزيرة العربية كمملكة الجرهاء ، أو في جنوب غرب الجزيرة كدول معين وقتبان وأوسان ، أو في الوسط كمملكة كندة ، أو في الغرب كمكة ويثرب والطائف ، أو في الشمال كدومة الجندل ، فضلاً عن وجود الأسواق الموسمية والدائمة ، والتي كان العرب وغيرهم حريصين على حضور مواسمها ، وبيع وشراء البضائع ، ومشاهدة الفعاليات المصاحبة لها ، تواجدت هذه الجاليات ، وكان سبب تواجدهم يختلف من جالية لأخرى على النحو التالي :

أولاً : التجارة والتجّار :

مثّل التجار جالية أجنبية مستقرة نسبياً داخل مدن الجزيرة العربية ، ازدادت من حيث الأهمية والعدد والتنظيم مع بداية القرن الأول الميلادي ، فكان التاجر آنذاك يستأمن على روحه وأمواله بالخضوع للسيادة المحلية ، وكانت لهم الحرية في بناء كنائسهم ومعابدهم لأداء شعائرهم الدينية .

أهتم عرب الجزيرة قبل الإسلام بالقوافل التجارية ، ومراقبة الطرق المؤدية إلى مختلف البلدان ، وعقد الاتفاقيات بين القبائل ، لسلامة مسير تلك القوافل ، وهو ما أدى إلى زيادة الدخل ، وتكاد تكون التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية التي تميزت بها الجزيرة العربية قبل

الإسلام ، وقد عدها القوم من أشرف الأسباب وأعلاها قدراً ، ولذلك كانت مدن الجزيرة العربية قبلةً للتجار الأجانب وطلاب الثراء[15] ، من كل دول الشرق الأدنى القديم .

غذت حركة التجارة العقل العربي ، وجعلته ينفتح على تجارب الأمم المجاورة ، ويتفاعل مع معطياتها الحضارية ، فالتاجر جواب يحمل البضاعة بيد ويحمل الخبرة باليد الأخرى ، ولذلك فإن كل دول الجزيرة العربية منذ القرن الأول الميلادي ، نشطوا بشكل ملحوظ في العمل بالتجارة ، واحتكروا بعض البضائع بحكم الموقع الاستراتيجي للجزيرة العربية ، فتاجروا مع الفرس والروم والحبشة والهند والصين وغيرها ، الأمر الذي جعل الكثير من شعوب هذه البلدان يقدموا إلى مدن الجزيرة العربية للتجارة[16] .

كما تميزت الجزيرة العربية بوجود الأسواق الموسمية والدائمة ، والتي كانت تُعرض فيها البضائع والسلع المختلفة ، من داخل الجزيرة العربية وخارجها ، ولذلك حرص الكثير من التجار الغير عرب حضور هذه الأسواق ، لشراء السلع وعرض البضائع التي يجلبونها من بلدانهم ، بل أن بعض الدول من خارج الجزيرة كانت تسيطر على بعض هذه الأسواق ، كسيطرة الفرس على سوق المشقر في شرق الجزيرة العربية[17] ، فكان كسرى يقيمها متى شاء ، ويلغيها متى شاء ، كما أن سوقي دبا وصحار بعُمان كانا تحت الإشراف السياسي والاقتصادي والعسكري الساساني ، لكون الميناءين يقعان على الطريق الملاحي والتجاري البحري في المحيط الهندي[18] ، ولذلك فإن هذه الأسواق قصدها التجار الفرس تحديداً مع العرب على السواء[19] .

---

[15] . الهمداني ، الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، (بغداد ، 1989م) ، ص1.

[16] . ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب : السيرة النبوية ، ق1 ، تحقيق مصطفى السقا ، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2 ، 1375هـ/1955م) ، ص56.

[17] . ابن حبيب ، محمد بن حبيب : المحبر ، تحقيق ايلزة ليختن ، (المكتب التجاري ، بيروت) ، ص246-265.

[18] . بن صراي : حمد محمد : العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي ، الجمعية التاريخية السعودية ، (الإصدار العشرون ، الرياض ، 1427هـ/2006م) ، ص108.

[19] . مباركبوري ، أطهر : العرب والهند في عهد الرسالة ، ترجمة عبد العزيز عبد الجليل ، (القاهرة ، 1973م) ، ص28.

بذل الفرس الساسانيون جهوداً كبيرة في حماية التجارة الملاحية في الخليج ، وكانت الأُبلة محطة عسكرية بحرية مهمة في المنطقة ، وكان واليها من أقوى الولاة وأشدهم بأساً ، وكان يصل بقواته لمقاومة القراصنة إلى الهند ، كما اتخذ الفرس القطيف قاعدة بحرية لهم في منطقة الخليج العربي[20] ، وكذلك في جزيرة عكاز بالكويت حالياً[21] ، وجزيرة خارج على الخليج العربي[22] ، ولعل هذا هو ما شجع التجار الفرس على الاستقرار في شرق الجزيرة العربية .

استقر تجار من بلاد فارس في شرق الجزيرة العربية ، وتصاهروا مع القبائل هناك مثل قبيلة بني بكر وعبد القيس ، وعملوا في التجارة والزراعة ، ومع مرور الأيام والأزمنة استعربوا ، وتسموا بأسماء عربية ، وأصبحوا حلفاء لتلك القبائل العربية[23] .

اشتهرت العديد من أسواق الجزيرة العربية قبل الإسلام ، حيث كان يقصدها التجار الأجانب تحديداً ، فيحضرون قبل انعقادها بفترة زمنية ، وبعد الانتهاء يستريحون فترة ثم يغادرون ، مثل سوق عدن ، وسوق صحار[24] ، ودبا[25] ، وجلفار[26] وغيرها ، على أنها أسواق للبضائع الأجنبية ، فكان أكثر من يحضر فيها التجار الأجانب ، من الحبشة ، وفارس ، والهند ، والصين ، لعرض منتجاتهم وبضائعهم ، ورغم ضآلة الطابع المحلي فيها إلا أنها مراكز تجارية قوية جداً ، لأنها مداخل تجارة شرق آسيا[27] .

---

[20] . الأحمد ، سامي سعيد : ملاحظات في مسار تاريخ الخليج العربي خلال الفترات التي سبقت تاريخ الإسلام ، (مجلة الوثيقة ، س18 ، ع36 ، 1999م) ، ص97.

[21] . عبد الحميد ، شهاب وآخرون : تقرير الفريق الكويتي لأعمال الكشف الأثري في جزيرة عكاز موسم نوفمبر 1993م ، (إدارة الآثار والمتاحف ، الكويت ، 1993م) ، ص13 وما بعدها.

[22] . حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة يحيى الخشاب ، (القاهرة ، ب:ت) ، ص91.

[23] . يوسف ، التوم الطالب محمد : تاريخ الخليج الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى أواخر ق.4هـ ، ج1 ، (البحرين ، دبي ، 1985م) ، 98.

[24] . الحميدي ، سعد بن سعيد : عرب عمان ودورهم في إحداث ثغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين (دراسة معتمدة على المصادر الأساسية ، (في العلاقات التاريخية) ، ص210.

[25] . عبيد ، أحمد محمد : دبا في الجاهلية وصدر الإسلام ، (الشارقة ، 2005م) ، ص40.

[26] . الشامسي ، حميد بن سلطان : نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار ، مراجعة فالح حنظل ، (أبوظبي ، 1986م) ، ص161.

[27] . الأفغاني ، سعيد : أسواق العرب ، (ط2 ، دمشق ، 1960م) ، ص212-213.

لا شك أن عرب الجزيرة قبل الإسلام ، عرفوا التجّار الهنود ، وتعاملوا معهم ، واستفادوا كثيراً من البضائع الهندية ، ونجد ذلك واضحاً في الشعر العربي القريب من تلك الفترة ، فقد أشاروا صراحةً إلى السفن الهندية الناقلة للسلع والبضائع الهندية إلى بلاد العرب ، ومنها قول لبيد بن ربيعة (تـــ 41هـ / 661م)

كسفينة الهندي طابق درءها بسقائف مشبوحة ودهان

فالتأم طائقها القديم فأصبحت ما أن يقوم درءها ردفان

فالشاعر يشبه ناقته بالسفينة في طولها وعظمها ، والتي صنعت بأيد هندية فرُكّبت ألواحها ، أحكمت إحكاماً شديداً ، وطليت بأجود أنواع الطلاء ، وهي قديمة العهد ، ولها رحلات كثيرة في البحر[28].

كما أدرك عرب الجزيرة قبل الإسلام طبيعة بلاد الهند ، وخطورة شأنها وقوة بأسها ، ولا بد أن تلك المعرفة جاءت من علاقتهم بالتجار الهنود ، وعن طبيعة بلادهم وأهميتها ، وهذا ما نفهمه من قول الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي (تـ 555م) :

لُكيز لها البحران والسيف كله وإن يأتها بأس من الهند كارب

فلُكيز هو أبن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، والبحران هي إقليم البحرين المعروف ، وكارب من فاعل من كرب ، وهو شدة الأمر ، ويفهم من هذا البيت أن لقبيلة لكيز إقليم البحرين وسواحله ، وهي ستبقى كذلك حتى وإن تأتيها شدة كاربة من الهند[29] .

ولديهم معرفة بجزيرة سرنديب إذ يقول الشاعر :

وكنت كما قد يعلم الله عازماً أروم بنفسي من سرنديب مقصداً[30]

كما كانوا يعلمون بأوضاع بلاد الهند ، فالشاعر يزيد بن ضرار بن حرملة الذبياني يقول :

---

[28]. ابن ربيعة ، لبيد : الديوان ، بشرح الطوسي ، تحقيق حنا نصر الحتي ، (بيروت ، 1993م) ، ص270.

[29]. التبريزي ، الخطيب : شرح اختيارات المفضل ، مج1 ، تحقيق فخر الدين قباوة ، (بيروت ، 2002م) ، ص928.

[30]. الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، ج3 ، (دار صادر ، بيروت) ، ص243.

معاهد ترعى بيتها كل رعلة غرابيب كالهند الحوافي الحوافد

فيصف الشاعر مكان حبيبته ، على طريق التوجع والحزن ، بأنها استبدلت بسكانها وحشاً فصارت مألفاً للنعام ، وهي الرعلة ، ترعى نباتها ، كأنها نساء الهند تسعى حافية حافدة ، من الحفد ، وهو الإسراع في الخدمة[31] .

كما أشار هؤلاء الشعراء العرب إلى السلع والمنتجات الهندية المشهورة ، من الطيوب والعطور ، إذ اعتبرت بلاد الهند أطيب الأرضين ريحاً[32] ، ومن ذلك قول امرؤ القيس (تـ 545م):

وباناً وألويا من الهند ذاكيا ورندا ولبنى والكباء المقترا[33]

وقول عنترة بن شداد (تـ 615م) :

دار يفوح المسك من عرصاتها والعود والند الذكي[34]

وقول سحيم بن عبد بني الحسحاس (تـــ660م) :

بعود من الهند عند التجار غال يخالط مسكا مُدافا[35]

ذكر الرحالة كوسماس(راهب وكاتب وجغرافي مصري ولد في الإسكندري) الذي عاش في القرن السادس الميلادي ، أن التجار العرب كانوا يقيمون في الهند وجزيرة سيلان في بدايات القرن السادس الميلادي ، ويبدو أن كوسماس قد زار سيلان في حدود عام 522م ، وأكد ذلك

---

31. التبريزي : شرح اختيارات المفضل ، مج1 ، ص366-367.

32 . المقريزي ، أحمد بن علي : إمتاع الأسماع بما للنبي صل الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، مج10 ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، (بيروت ، 1999م) ، ص359.

33 . الشنتمري ، الأعلم : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ج1 ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، (بيروت ، 1992م) ، ص63.

34. التبريزي ، الخطيب : شرح ديوان عنترة ، تحقيق مجيد طراد ، (بيروت ، 1982م) ، ص210.

35. الحسحاس ، ديوان سحيم عبد بني ، تحقيق عبد العزيز الميمني ،(القاهرة ، 1950م) ، ص44.

الرحالة البوذي الصيني فاهيان أو فاهسين كذلك[36] ، ولذلك يعتقد الباحث أن بمثل هذه الجاليات من التجار العرب ، كان في الجزيرة العربية جاليات من التجار الهنود .

استقر في الجزيرة العربية وتحديداً في شرقها ، جماعة من التجار الهنود ، وتزوجوا من بنات البلاد من بني بكر وعبد القيس ، وظهر نتيجة هذا الزواج جيل ثان عُرفوا بالأبناء ، على اعتبار أن أمهاتهم من غير جنس آبائهم[37] ، وقد قامت هذه الجالية الهندية بدور تجاري لتموين القوافل وحراستها ، ولإقامة البحارة والتجار القادمين من بلادهم ، ولما ضعفت الصلة مع البلاد الأم ، ولم يعد في إمكانها إمداد هذه الجاليات بالمؤن والرجال ، استعرب هؤلاء واندمجوا في مجموعة القبائل العربية[38] .

كذلك كان لعرب الجزيرة قبل الإسلام علاقات قوية مع الصين ، بدأت منذ ما قبل الميلاد ، واستمرت بعده ، وتشير بعض المصادر إلى وجود تجار من الصين في الجزيرة العربية ، فقد أرسل الجنرال Kan Ying مساعده الجنرال Pan Chao في مهمة رسمية للمنطقة الغربية عام 97م ، ولعله زار شرق الجزيرة العربية ، فقد عاد إلى بلاده بمعلومات قيمة حول أحوال البلاد العربية ومنطقة الخليج العربي ، ومن المصادر الهامة التي أشارت إلى المنطقة أيضاً كتاب Sima Qian المسمى (السجلات التاريخية 91ق.م) ، حيث قدمت معلومات عن المنطقة[39] ، ويبدو أن الصينيين اهتموا كثيراً بالمنطقة ، الأمر الذي جعل التجار الصينيين ، يهتمون بذلك ، فقدموا إلى الجزيرة العربية لعقد الصفقات التجارية ، وعرض سلعهم.

ومع بداية القرن الأول الميلادي ، اشتهرت بعض الموانئ في الجزيرة العربية بعلاقاتها مع الصين ، حيث كانت تعرض السلع الصينية ، مثل ميناء سمهر أو سمهرام في منطقة ظفار ، وميناء صحار على الخليج العربي ، وكان من أهم السلع التي تعرض في هذه الأسواق الحرير

---

[36] . بن صراي : العلاقات الحضارية ، ص108-109.

[37] . يوسف : تاريخ الخليج الإسلامي ، 98.

[38] . علي ، جواد : الأجانب في البلاد العربية ، مجلة الرسالة ، (عدد644 ، 1945م) ، ص1197.

[39] . أحمد ، جعفر كرار : العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد92 ، ص130-131.

الصيني[40] ، وقد تزايد الوجود الصيني بعد ذلك ، خاصةً خلال فترة حكم أسرة Song(420–479م) ، حيث وصلت سفن صينية إلى منطقة الخليج العربي ، وتشير المصادر الصينية إلى تكرار رحلات السفن الصينية إلى الخليج إبان فترة حكم أسرة Sui(581–618م) ، وذلك حسب ما ورد في تقرير (أخبار الدول الأجنبية) لمؤلفه Shen Yui(440–513م) ، وكتاب تاريخ أسرة ليو سونغ(488م)[41].

وفي المصادر العربية تأكيد لوجود السفن الصينية المحملة بالبضائع ، إذ يقول أبو الحسن المسعودي في مروج الذهب : "أن نهر الفرات كان ينتهي عند الحيرة حيث تجيء مراكب الصين إلى ملوك الحيرة"[42] ، ويشير أيضاً ابن عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد ، إلى أن النعمان بن المنذر قدم على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين ، فافتخر النعمان بأهله وفضلهم على غيرهم[43] ، ويعتقد الباحث أن وجود مثل هذه الوفود في فارس للتجارة ، لا بد أن يكون مشابه لها وفود في الجزيرة العربية ، وخاصةً في جنوبها وشرقها ، حيث وجود السفن الصينية ، وكثرة السلع الصينية المعروضة في أسواقها ، وقد تزايدت هذه السفن والتجارة في القرنين الخامس والسادس الميلادي[44] .

عثر في ميناء صحار على قطع خزفية صينية ، وهو ما يؤكد العلاقات العربية الصينية[45] ، كذلك لوحظ وجود أعداد كبيرة من الجاليات العربية كانت تقيم في بعض المدن الصينية ، إبان

---

40 . غبان ، علي بن إبراهيم : طريق الحرير البحري وتاريخ العلاقات التجارية بين الصين وجزيرة العرب ، ورقة مقدمة في محاضرات الأسبوع الثقافي الخليجي في بكين ، (14 / 10 / 1997م) ، ص7.

41 . Zhang Jun-Yan. The Relations Between China and the Arabs in the Early Times. Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, 1983. The Jour-nal of Omani Studies, Reprinted from Volume 6, part 1 , p92.

42 المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مطبعة السعادة ، مصر ، ط3 ، 1958م) ، ص103-104.

43 . الأندلسي ، أحمد بن محمد : العقد الفريد ، (مكتبة صادر ، بيروت) ، ص7-9.

44 . أحمد ، جعفر كرار : العلاقات الصينية العربية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة نانجين ، الصين ، 1995م ، ص12.

45 . كارفران ، مونيك : مدينة صحار العمانية وعلاقتها بطرق الحرير البحرية ، ورقة مقدمة إلى الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، (وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1990م) ، ص89.

فترة مملكة Wei الشمالية (386–557م) ، بالإضافة إلى جالية عربية كبيرة كانت تقيم في منطقة Lo Yang المعروفة الآن بمحافظة خونان ، هذا إلى جانب جالية عربية مشهورة في قوانجو[46] ، ولذلك يعتقد الباحث أن بمثل وجود جالية عربية في الصين ، تواجدت كذلك جالية صينية في الجزيرة العربية .

ظهرت في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية دول لعبت دوراً مهماً في التجارة العالمية ، خاصةً في الفترة من القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي ، مثل دول جنوب غرب الجزيرة العربية ، ومملكة الجرهاء وماجان في الشرق ، وكندة في الوسط ، ومكة والطائف ويثرب في الغرب ، ودومة الجندل في الشمال وغيرها ، الأمر الذي جعل العديد من التجار الأجانب يقدموا إلى هذه الدول ، لتصريف بضائعهم ، وقضاء أعمالهم التجارية ، ثم يعودوا إلى بلدانهم ، ولكن يتخلف البعض من أولئك التجار في تلك الدول ، فيتحالفوا مع تجارها ، ويتصاهروا معهم ، كالتاجر قمطة الرومي ، الذي كانت له ثروة عظيمة في مكة ، وقد أهدى إلى نبيه بن الحجاج قويصرة مملوءة فضة ، عندما تزوج نبيه من ابنته قميطة ، فاتخذ نبيه تلك الفضة رأس مال لتجارة درت عليه الأرباح الوفيرة ، وهو الذي طلبت زوجته الطلاق منه لفقره[47] ، وكذلك النجار القبطي ، المسمى باقوم ، والذي شارك في تجديد بناء الكعبة مع قريش[48] ، ونسطاس أو أنستاس مولى لصفوان بن أمية القرشي ، وأدينة اليهودي ، الذي كان يزاول التجارة في حماية وجوار عبد المطلب بن هاشم في مكة[49].

ثانياً : العبيد والإماء :

---

46 . روي ، رضوان ليو : اللغة العربية في الصين الماضي والحاضر ، ج1 ، (مجلة بناء الصين ، ع1 ، 1989م) ، ص32.

47 . ابن حبيب : المنمق ، ص51-52.

48 . علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ، (دار الساقي ، بيروت ، 1987م) ، ص122.

49 . ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم : الكامل في التاريخ ، ج2 ، (ط2 ، بيروت ، 1387هـ/1967م) ، ص8-9.

وجدت في الجزيرة العربية أعداد كبيرة من العبيد والإماء الغير عرب ، خاصةً عند سكان المدن ، حيث كان يتم جلبهم من الخارج بالشراء ، وكانوا على نوعين أصحاب البشرة السمراء ، وأصحاب البشرة البيضاء ، حيث يتم شراءهم من بلاد فارس والدولة البيزنطية والحبشة ، وكان بعضهم يستخدم في الأعمال الشاقة ، كالزراعة أو الصناعة أو لجمع الحطب وحلب النوق ، أو في خدمة المنازل ، أو للتسلية عند السيد كالغناء أو الرقص[50] ، وكذلك اتخذ السادة بعض الإماء زوجات ، أو خليلات ، لإمتاع السيد في أوقات السمر والتسلية ، يدخل بهن السيد دون عقد ، فهن ملك يمينه[51].

ولأهمية العبيد والإماء في حياة العرب قبل الإسلام ، ولأدوارهم في الخدمة التي كانوا يقومون بها ، حرص العرب على الإكثار من شراءهم ، فخصصوا لهم الأسواق ، وشدوا الرحال لجلبهم ، من مصادرهم الأصلية في شواطئ افريقية كالحبشة ، ومن هنا يكون الرقيق الأسود[52] ، وفي الشمال كبلاد الشام والعراق وأسواق أوروبا جلبوا الرقيق الأبيض اللون ، ويكون أغلى ثمناً من الرقيق الأسود[53] ، وكذلك جلبوا العبيد من الهند وفارس ومصر وغيرها[54] ، وقد بلغ من كثرة العبيد والإماء عند العرب ، أن هند بنت عبد المطلب في مكة أعتقت أربعين عبداً في يوم واحد ، وكذلك فعل سعيد بن العاص اشترى مائة عبداً واعتقهم[55] ، كما أن حمزة بن مالك الهمداني أعتق أربعمائة عبد عند إسلامه[56] ، وتشير المصادر التاريخية أن ذي الكلاع ملك حمير ،

---

[50] . الحمد ، جواد مطر : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، (الشارقة ، 2002م) ، ص195-196.

[51] . سلامة ، عواطف أديب : قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني ، (دار المريخ ، الرياض ، 1414هـ/1994م) ، ص66.

[52] . الشريف ، أحمد إبراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1967م) ، ص37.

[53] . علي : المفصل ، ج4 ، ص119.

[54] . الأسد ، ناصر الدين : القيان والغناء في العصر الجاهلي ، (1969م) ، ص34.

[55] . الشريف ، مكة والمدينة ، ص228-229.

[56] . الزبيدي : تاج العروس ، مادة ولد .

عندما وفد على أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان معه ألف عبد ، دون من كان معه من عشيرته ، وعليه التاج ، وما كان من البرود والحلل[57] .

كان لهؤلاء العبيد والإماء دوراً بارزاً إلى حد ما في نهوض حركة التجارة العربية قبل الإسلام ، خاصةً في الفترة من القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي ، حيث إعداد القوافل ، والاهتمام بالدواب ، ومراقبة سيرها ، وتحميل وإفراغ البضائع ، ولذلك حرص سكان المدن في الجزيرة العربية على الإكثار من شراء العبيد والإماء ، والاعتماد عليهم في أمور كثيرة من مناحي الحياة ، فلقد كان بني مخزوم يمتلكون عدداً كبيراً من العبيد ، نظراً لسعة أعمالهم التجارية[58] ، كذلك كان لبني طريف من مملكة كندة عبيد كُثر ، فضلاً عن امتلاك همدان لعبيد كُثر كذلك[59] ، كما أن قريش كانت تمتلك أعداد كبيرة منهم[60] ، حيث كانوا يعيشون مع أسيادهم ، ويسكنون معهم ، باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية[61] .

ويبدو أن اقتناء العبيد أو الإماء وبيعهم في الأسواق ، كان أمراً مألوفاً في أنحاء كثيرة من الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ففي ممالك جنوب الجزيرة العربية ، دلت على ذلك الكثير من النصوص منها نص من عصر الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان ، يتحدث عن تنظيم الاتفاقيات التجارية والمالية ، يرد في السطر الثالث منه ذكراً للعبيد ذكوراً كانوا أم إناثاً ، بصيغة

(ع ب د م / ف أ و / أم ت م)

أي عبداً أو أمة كإحدى السلع التي يتعامل فيها السبئيون بالبيع والشراء[62].

---

57 .علي : المفصل ، ج7 ، ص457-458.

58 . الأصفهاني : الأغاني ، ج1 ، ص65.

59 . الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، أهل اليمن في صدر الإسلام ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د:ت) ، ص72.

60 . الشريف : مكة والمدينة ، ص228-229.

61 . الملاح ، هاشم يحيى : دولة المدينة بين أثينا ومكة ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، (ع4 ، 1972م) ، ص66.

62 . البريهي : إبراهيم بن ناصر : الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، المملكة العربية السعودية ، 2000م ، ص151.

يشير كتاب العهد القديم إلى بعض العلاقات التجارية بين العرب والعبرانيين ، ومن ذلك إشارة إلى أن السبئيين في جنوب غرب الجزيرة العربية كانوا يشترون العبيد من خارج البلاد ، للعمل في خدمة بيوت الأثرياء ، والعمل في مزارعهم ، فتورد التوراة تهديداً من جانب يهوه ، يتوعد فيه صور وصيدون وجميع بقاع فلسطين ، بأن يبيع بنيهم وبناتهم بأيدي يهوذا للسبئيين ، "وأبيع بناتكم بيد بني يهوذا يبيعوهم للسبئيين لأمة بعيدة" ، وذلك رداً على ما فعلوه ، حين باعوا بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين وهم اليونان[63] .

وقد جاءت لفظة قين بمعنى عبد في اللغة اليمنية القديمة ، وكذلك قينت بمعنى عبده ، ووردت هذه اللفظة نفسها في اللغات العربية الشمالية والصفوية[64] ، ولقد أشار أحد النقوش بلفظة رب ملك ، أي بمعنى ربيب الملك ، أو عبد الملك ، ومن المحتمل أن هؤلاء هم يشبهون عبيد الدولة ، وهؤلاء هم مُلك للملوك والحكام[65].

كذلك تذكر المصادر التاريخية ، أن بنو مخزوم كانوا يملكون إماء يونانيات ، وكذلك ملكهن العباس بن عبد المطلب ، وكان لدى أهل مكة إماء فارسيات وأغلبيتهن تدين بالنصرانية[66] ، ويورد ابن حبيب قوائم بأسماء أبناء الحبشيات في الجزيرة العربية[67] ، وهناك رقيق مجلوب من مصر ، مثل أبي رافع مولى الرسول صل الله عليه وسلم[68] ، والجاريتان مارية وسيرين والخصي مأبور الذين أهداهم المقوقس إلى الرسول صل الله عليه وسلم[69] ، كما يورد أبن حبيب قوائم بأسماء المكيين الذين ولدوا من أمهات سنديات ونبطيات (آراميات)[70] ، كذلك يرد

---

63. يحيى ، لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة ، (الإسكندرية ، 1999م) ، ص129.
64. علي : المفصل ، ج2 ، ص555-556.
65. لانكة ، أوسكار : الاقتصاد السياسي ، ترجمة محمد سلمان حسن ، (بيروت ، 1967م) ، ص80.
66. سلامة : قريش قبل الإسلام ، ص77.
67. ابن حبيب : المحبر ، ص306-308.
68. ابن الأثير ، علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج5 ، تصحيح مصطفى وهبي ، (المكتبة الإسلامية ، بيروت) ، 283.
69. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص313.
70. ابن حبيب : المنمق في أخبار قريش ، ص503.

ذكر رعاة لأهل مكة عبيد من بقايا الأحباش ، بعد هزيمتهم في مكة[71] ، وكذلك هناك بقايا الأحباش بعد هزيمتهم في اليمن ، حيث كانوا جزءاً من حرس سيف بن ذي يزن[72] .

اشتهرت بعض الأسواق في الجزيرة العربية ببيع العبيد والإماء ، مثل سوق دومة الجندل ، حيث اشتهرت بذلك قبيلة كلب[73] ، كذلك اشتهرت مكة بهذه التجارة[74] ، وسوق عكاظ[75] ، وسوق ذي المجاز[76] ، وسوق حُباشة[77] وغيرها .

وبعد كل ما ذكرناه من معلومات سابقة ، فهي تؤكد كما يرى الباحث وجود جالية من العبيد والإماء في الجزيرة العربية ، وتحديداً منذ بدايات القرن الأول الميلادي موضوع الدراسة ، اختلفت أعدادها من مدينة لأخرى ، فمنهم من كان من إفريقيا ، ومنهم من كان من بلاد فارس ، أو الروم ، أو الهند ، أو غيرها ، كان وجودهم بكثرة لا يُستهان بها ، حيث اعتمد عليهم العرب في كثير من شؤون الحياة ، بل أن بعضهم قد عمل مع سيده ، وحصل على الكثير من الأموال والغلمان والمواشي ، مثل نسطاس عبد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[78] ، ولذلك فإن من نتائج هذا الوجود أن قد أدخلوا إلى اللغة العربية الكثير من المصطلحات الأجنبية ، ولا سيما ما يتعلق منها بالصناعات والأعمال التي يأنف العربي من الاشتغال بها[79] ، ومنهم من أنجب الأبناء لأسيادهم العرب ، فاعتقوا لذلك ، وأُطلق على هؤلاء الأبناء اسم الهجناء ، وكان أسوء أبناء الإماء حظاً في الحياة أبناء الإماء السود ، الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم ، وأطلق

---

71. الأزرقي : أخبار مكة ، ص147-148.
72. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص450.
73. ابن حبيب : المحبر ، ص265.
74. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط6 ، 1992م) ، ص316.
75. ابن حبيب : المنمق ، ص310.
76. الأصفهاني : الأغاني ، ج12 ، ص239.
77. السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، ج1 ، (دار المعرفة ، بيروت ، 1978م) ، ص286.
78. القرطبي ، عبد الله محمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، ج20 ، (دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1952م) ، ص89.
79. الشريف : مكة والمدينة ، ص194.

عليهم العرب اسم الأغربة[80] ، ومن هؤلاء نضلة بن هاشم ، ونفيل بن عبد العزى ، والخطاب بن نفيل ، وصفوان بن أمية وعمير بن جدعان وعثمان بن الحويرث[81] .

كما أثروا ولو بشكل ضئيل في سكان الجزيرة العربية بمعتقداتهم الدينية ، سواءً السماوية كاليهودية والنصرانية ، أو الوضعية كالمجوسية أو الصابئة أو البوذية وغيرها ، ولعل ذلك هو الذي أدى إلى انتشارها بين بعض القبائل العربية[82] ، فلم يتدخل السادة في ديانات عبيدهم ، فعداس مثلاً غلام عتبة وشيبة أبناء ربيعة الوثنيين كان نصرانياً[83] ، وكان غلام عثمان بن عبد الله الثقفي الذي قاتل معه في حنين وقتل نصرانياً أيضاً[84] .

كما أدخلوا إلى الجزيرة العربية العديد من طرق الصناعة والزراعة والطب التي كانت موجودة في بلدانهم ، فتعرف عليها العرب واستفادوا منها ، والتأثير كذلك في ميدان الفن والموسيقى والرقص[85] ، وصناعة الطعام ، والملبس ، وغيرها .

وتشير بعض المصادر أن بعض العبيد امتلكوا قطعاً من الأراضي والحيوانات ، حيث أن بعض السادة ، قد منحوا قطعاً من الأراضي لعبيدهم كهبة ، كما تُظهر النصوص العبيد في شبام سخيم (الغراس) ملاكاً للبيوت ، ومقدمين لنقوش تتحدث عن الأبنية[86] ، ويبدو أن هذه الهبة قد مُنحت لهم نظير أعمال جليلة قاموا بها لإرضاء أسيادهم ، أو اخبارهم بأحداث سارة ، نالوا من بعدها الحرية والهدايا ، فوحشي أعتق بعد أن وعده سيده بذلك إذا قتل الرسول صل الله عليه وسلم أو أحد أقربائه[87] ، وأعتق العجلان عبده لتعجله بقرى ضيفه[88] ، وأعتق قيس بن زهير

---

[80] . الشريف : مكة والمدينة ، ص40.

[81] . ابن حبيب : المحبر ، ص306-307.

[82] . الفيومي ، محمد إبراهيم : تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (ط4 ، 1415هـ/1994م) ، ص232.

[83] . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص265.

[84] . الواقدي ، محمد عمران : المغازي ، ج2 ، تحقيق مارسدن جونسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1994م) ، ص866.

[85] . الأسد : القيان والغناء ، ص42.

[86] . الشيبة ، عبد الله حسن : دراسات في تاريخ اليمن القديم ، (صنعاء ، 2000م) ، ص246-247.

[87] . الواقدي : المغازي ، ج1 ، ص285.

أمته لتجسسها على الربيع بن زياد له[89] ، وعلى الرغم أن الكثير من هؤلاء العبيد والإماء الذين أُعتقوا وبقوا مع القبائل ، لم يكن لهم دور مؤثر في أمور القبيلة ، ولم يكونوا يشاركون في مجلس شيخ القبيلة ، وإنما بقي تأثيرهم محدود ، والمشاركة فقط في الفعاليات العامة ، وذلك لأن العربي كان يأنف من مشاركتهم في الأمور الجسيمة ، وابداء الرأي ، كما أن وجود الكثير من العبيد والإماء في المجتمعات العربية قبل الإسلام ، لم يشكلوا قوة اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية ، على الرغم من كثرتهم ، ولعل ذلك يعود إلى الخوف والرهبة الذي أدخله العرب في نفوسهم ، حيث كانت حياة هؤلاء العبيد والإماء سيئة جداً ، فلا حقوق لهم ، ولا رأفة بهم ، بل كانوا يستغلونهم في الأعمال الشاقة جداً ، كما أن القبائل العربية لم تسمح لهم بذلك ، وإنما كانوا يستغلونهم حتى بعد عتقهم ، ومن ذلك الاستعانة بهم في المواجهات العسكرية .

ولذلك يعتقد الباحث أن الكثير من هؤلاء العبيد والإماء ، قد استقروا مع القبائل ولم يغادروها بعد عتقهم ، حيث لم يعد لهم معرفة بأهاليهم ، وأوطانهم ، ولذلك فضلوا البقاء ، فكونوا جاليات غير عربية في الأصل ، ولكن تسموا بأسماء عربية ، ولبسوا الملابس العربية كذلك ، واعتبرهم القوم من الموالين ، وليسوا من الصرحاء في القبيلة .

ثالثاً : الجاليات الدينية :

تواجدت الجاليات اليهودية[90] في الجزيرة العربية كقبائل وكيانات منذ القرن الأول الميلادي ، وتحديداً من عام 70م ، بعد أن طردهم الرومان من فلسطين ، عندما ثاروا على الإمبراطور الروماني فسباسيان(69–79م) ، فتعرضوا للاضطهاد والقتل والتشريد ، وتدمير هيكلهم في بيت المقدس على يد القائد الروماني تيتوس ، وتكرر الشيء نفسه في عهد الإمبراطور الروماني

---

[88] . البغدادي ، عبد القادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب العرب ، ج8 ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1299م ، ص369.

[89] . الأصفهاني : الأغاني ، ج3 ، ص201.

[90] . وردت لفظة يهود معرفة في القرآن الكريم أي على هذا الشكل (اليهود) ، في سورة البقرة آية رقم 113 وآية رقم 120 ، وفي سورة المائدة آية رقم 15 و18 و64 و82 ، وفي سورة التوبة آية رقم 30 ، وكذلك وردت بلفظ (يهودياً) في سورة آل عمران آية رقم 67 ، ولكها سور مدنية ، ولم ترد في سورة من السور المكية ، أما عن أقدم تسمية لهم فهي كلمة عبراني أو العبرانيين. الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص78.

هادريان(117–138م) ، عندما ثار اليهود للمرة الثانية ضد الحكم الروماني في فلسطين ، فتعرضوا مرة أخرى للبطش والاجتثاث لمدة ثلاث سنوات ، من سنة 132م إلى سنة 135م ، حيث تم إعادة تدمير الهيكل في بيت المقدس ، فلم يجد اليهود ملجأً آمناً يفتح لهم ذراعيه ويؤمن خوفهم ، سوى الجزيرة العربية .

كانت أشهر القبائل اليهودية التي استوطنت منطقة يثرب : بنو قريظة ، وبنو النظير ، وبنو قينقاع ، وخيبر ، وفدك ، وفي وادي القرى في أرض تيماء ، وفي الطائف[91] ، ونتيجة لاحتكاكهم بالقبائل العربية في تلك المناطق ، أخذوا العادات والتقاليد العربية المختلفة ، وتسموا بأسماء عربية ، وتكلموا اللغة العربية حتى أن بعضهم نظم الشعر بالعربية ، ومارسوا الزراعة والتجارة والحرف المختلفة ، وبخاصة صياغة الذهب والفضة ، غير أن التجارة كانت غالبة على نشاطهم ، وأحرز بعظهم مثل أبي رافع الخيبري شهرة كبيرة ، إذ كان يرسل بضاعته بواسطة القوافل إلى بلاد الشام ، ويستورد الأقمشة المختلفة منها ، واحتكروا تجارة البلح والقمح والشعير بخاصة ، وجنوا من وراء ذلك أرباحاً كبيرة استغلوها في إقراض العرب بربا فاحش ، وفي بناء الحصون والقلاع الخاصة بهم ، وفي حوالي القرن الرابع الميلادي انتقلت جاليات يهودية من الحجاز إلى اليمن ، فآوتهم وبسطت عليهم حمايتها ، وأنقذتهم من ظلم الرومان الذي حاق بهم ، ومع مرور الوقت تهود بعض أهل اليمن ، ويقال أن ذي نواس آخر ملوك حمير قد تهود أيضاً[92].

ومن الطبيعي أن يكون لكل أمة مجموعة من الرجال تبرز وتشتهر في مجالات عديدة ، سواءً كانت أدبية أو دينية أو اجتماعية ، ومن أشهر رجالات اليهود في الجزيرة العربية ،

---

[91] . عبد الحميد ، سعد زغلول : في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت ، 1976م) ، ص364-365.

[92] . عبد الحميد : في تاريخ العرب ، ص359. إن أول من أدخل اليهودية إلى اليمن بشكل رسمي هو تبع تبان (أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار) ، لما قدم يثرب صحبه حبران من اليهود ، وهما اللذان هوداه وردا النار التي كانت تخرج من أرض اليمن ، فقال الحبران لتبع : إنما يكلمهم من هذا الصنم شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه ، قال : فشأنكما ، فدخلا إليه فاستخرجا منه فيما زعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت . الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار سويدان ، بيروت) ، ص98.

السموأل بن عادياء بن حياء اليهودي ، صاحب قصر تيماء المسمى بالأبلق الفرد[93] ، وكذلك مخيريق أحد بني ثعلبه بن الفطيون ، وهو ممن آمن بدعوة الرسول صل الله عليه وسلم ، وأوصى بأمواله للرسول محمد ، فجعلها صدقة[94] ، وكذلك الفطيون ، وهو اسم عبراني ، وكان قد تملك في يثرب ، واسمه عامر بن ثعلبه بن حارثة ، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له[95] ، وغيرهم.

كان لليهود أعياد دينية واجتماعية خاصة بهم ، شأنهم شأن المجموعات الدينية الأخرى ، وهناك أعياد ورثوها من ابائهم وأجدادهم ، وانتقلت اعيادهم معهم إلى الجزيرة العربية ، وعندها انتشرت عباداتهم وتقاليدهم وعاداتهم ، وأصبحت لهم بيوتاً للعبادة ، ومنها المعابد والأماكن المخصصة للعبادة ، التي تقام فيه طقوسهم الدينية[96] .

أتاح وجود العناصر اليهودية في الجزيرة العربية ، للعرب فرصة الاطلاع على معتقداتهم الدينية ، وفي مقدمتها الإيمان بإله واحد ، كما أن بعضهم اعتنق اليهودية ، كبنو عكرمة ، وبنو بهدل ، وبنو محمر ، وبنو ماسلة ، وبنو زعورا ، وبنو ثعلبة ، وبنو الشظية ، وبنو عوف ، وبنو جشم .

تواجدت كذلك جاليات غير عربية من اتباع الديانة النصرانية[97] في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، قدموا من الدولة البيزنطية ، ومن مصر ، ومن الحبشة ، قدموا عندما بطش الرومان

---

93 . ولفنسون ، إسرائيل : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام (مطبعة الاعتماد ، مصر ، 1937م) ، ص12.

94 . السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج2 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1994م) ، ص459.

95 . العسقلاني ، ابن حجر أحمد بن علي بن محمد : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج4 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م) ، ص548.

96 . شنوذة ، زكي : المجتمع اليهودي ، (مكتبة الخانكي ، القاهرة ، د:ت) ، ص268.

97 . عُرف اتباع المسيح بالمسيحيين والناصريين في كل الأجيال ، ولا شك أنهم سموا مسيحيين نسبةً إلى المسيح ، والمسيح سمي بذلك لأنه مُفرز ومُكرس للخدمة والفداء ، ودعي المسيح ناصرياً لأن الملاك بشر أمه مريم في مدينة الناصرة ، وفيها صرف عيسى ابن مريم القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ، ولهذا لقب ناصرياً نسبةً إليها ، ولقب تلامذته أيضاً بالناصريين ، ومن جاء بعدهم وإلى يومنا هذا عرف المسيحيون

بالمسيحيين بدءً من عام 67م ، في عهد الإمبراطور الروماني نيرون(54–68م) ، والذي رأى فيهم خطراً داهماً على السلم والأمن والاستقرار الداخلي[98] ، واستمر البطش والإرهاب لمدة قرنين ونصف ، فاضطر المسيحيون إلى الهرب من بطشهم ، إلى المناطق التي لا سيطر للرومان عليها ، كالجزيرة العربية حيث قُرب المسافة ، فلما استقروا أخذوا ينشرون دينهم بين القبائل العربية ، حتى تكونت منهم جالية مسيحية ، ومن ذلك نصارى نجران[99] .

وفي عهد الإمبراطور ثيودوسيوس(378–395م) اعترفت الإمبراطورية الرومانية رسمياً بالديانة المسيحية ، التي ساهمت في تحريفها ، فأخذت تفرض تلك الديانة على رعاياها من الوثنيين ، ومن المسيحيين الموحدين وغيرهم بالإكراه ، وبطشت بمن عارضها ، ففروا منها إلى المناطق المجاورة كالجزيرة العربية ، كما فعلوا في المرة الأولى .

وبعد الاعتراف الروماني بالديانة المسيحية ، قدمت جاليات مسيحية إلى الجزيرة العربية ، كتجار ودعاء ، أو كدعاء فقط لنشر المسيحية في ربوع الجزيرة ، أو أرسلتهم الكنائس لهذا الغرض ، وكان أشهرهم فيمون الراهب ، الذي أسس في نجران كنيسة يعقوبية[100] ، وقد اعتنقها كذلك العديد من العرب ، كأهل دومة الجندل وزعيمهم الأكيدر[101] ، وكذلك صاحب أيلة الذي صالحه المسلمون على الجزية[102] ، وفي شرق الجزيرة العربية آمن بها أفراد من قبائل عربية كانت تقيم في اليمامة والبحرين وعمان ، واشتهر منهم هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، الذي ساعد الفرس في معركة يوم الصفقة المعروفة ضد بني تميم ، وفي مكة تنصر عدد من القرشيين منهم عثمان بن الحويرث الأسدي ، وورقة بن نوفل بن أسد[103]، وعتبة بن أبي لهب ،

بهذا الاسم . داؤود ، جرجس : أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ط3 ، 1988م) ، ص73.

98. الشايع ، عبد الوهاب صالح : تاريخ النصرانية مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ ، ص131.

99. التميمي ، عبد المالك خلف : التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ، (مكتبة آفاق ، الكويت ، ط1 ، 2013م) ، ص24.

100. الحموي : معجم البلدان ، ج5 ، ص266-267.

101. الحموي : معجم البلدان ، ج2 ، ص487.

102. شيخو ، لويس : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، (دار المشرق ، بيروت ، 1989م) ، ص108.

103. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق : تاريخ اليعقوبي ، ج1 ، (دار صادر ، بيروت) ، ص277.

وكذلك تنصر أبو عامر الراهب من يثرب ، وأرباب بن رئاب من عبد القيس ، وأبو قيس صرمة بن أبي دانس من بني النجار ، وبحيرى الراهب وغيرهم ، كما تذكر المصادر وجود نساء نصرانيات من الروم ، هن زوجات لبعض القرشيين ، وغدون أمهات أبنائهم[104] ، وفي اليمن وجدت جاليات مسيحية غير عربية ، بدليل أن الإمبراطور قسطنطين الأكبر(280–337م) قد أرسل عام 320م تيوفل الهندي ، والذي تربى في القسطنطينية تربية مسيحية أريوسية ، إلى اليمن للحميريين القبيلة المتحضرة ، وذلك لتأمين حرية المعتقد للتجار المسيحيين ، وقد نجح في مسعاه هذا[105] .

وقد كان لوجود جالية مسيحية في نجران ، سبباً في نشوب الحرب بين ملوك اليمن الحميريون (المتهودون) ، وبين الأحباش اتباع الديانة النصرانية ، حيث ناهض ملوك حمير النصارى ، وكان آخرهم ذو نواس(515–525م) ، فبطش بهم في نجران سنة 523م ، فقد حفر أخاديد في الأرض وأضرم النار فيها ، وعرض على المسيحيين الديانة اليهودية ، ومن امتنع منهم ألقي به في النار ، كما حرق أناجيلهم وهدم كنيستهم ، وعلى إثر ذلك قام الأحباش في سنة 525م ، بإيعاز وتشجيع من الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، بمهاجمة اليمن بقوة عسكرية تقدر بسبعين ألف مقاتل بقيادة أرياط ، ودارت معركة رهيبة بين اليمنيين والأحباش ، وقتل الملك ذو نواس في المعركة ، وتمكن الأحباش من الانتصار واحتلال اليمن للمرة الثانية من عام 525م إلى عام 575م[106] .

وبوجود الاحتلال الحبشي لجنوب غرب الجزيرة العربية ، يمكن أن نقول بأنه ظهرت جالية مسيحية وإن كانت مؤقتة ، حيث حاولوا بجد مدعومين من الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، في تنصير أهل اليمن ، لتسهيل السيطرة على بلادهم وثرواتها ، والاستفادة من مركزها التجاري المهم على خط التجارة العالمي إلى الشام ، وتفرعاته إلى بلاد الرافدين ومصر ، والذي يمر بمكة عاصمة الجزيرة العربية الدينية والتجارية ، والتي يسيطر أهلها على التجارة بين اليمن

---

[104] . سلامة : قريش قبل الإسلام ، ص262.

[105] . داؤود : أديان العرب قبل الإسلام ، ص67.

[106] . شيخو : النصرانية ، ص62.

والشام ، وجذب أنظار العرب إلى اليمن وترك مكة ، حيث قرر أبرهة أن يبني كنيسة عظيمة سُميت القُليس[107] في مدينة صنعاء ، لدعم عملية تنصير اليمنيين وغيرهم من العرب ، ولتكون مركزاً دينياً يحجون إليه ، بدلاً من بيت الله الحرام في مكة ، وقد حاول أبرهة غزو مكة ونقل الكعبة إلى الجنوب ، ولكن الله أفشل مسعاه[108] .

كان للجاليات النصرانية العديد من الأعياد التي احتفلوا بها في الجزيرة العربية ، وكان لها الأثر الواضح في انتشار هذه الديانة بين القبائل ، حيث كان لها طقوس واحتفالات تمارس قبل العيد وأثناءه وبعده ، حيث كانوا يحتفلون بهذه الأعياد بأبهى صورة ، فيخرجون في مواكب كبيرة وفي أيديهم الصليب ، ويحملون في أيديهم قضيب الريحان ، والشموع المحاطة بأغصان الزيتون والنخيل[109] .

ومما له علاقة بالجاليات النصرانية في الجزيرة العربية ، أن بعضهم قد استقر في أديرة انشأوها عند ملتقى طرق القوافل التجارية ، لنشر النصرانية بين مرتادياها ، حيث كانت تلك الأديرة بالإضافة إلى كونها في الأساس مكاناً للانقطاع للعبادة والنُسُك ، إلا أنها كانت بمثابة استراحة للقوافل والتجار ، حيث ينوخون عندها طلباً للراحة والاستجمام ، بعد مشقة السفر وشرب خمورها ، والاستماع إلى الأخبار من الرهبان ، وربما كانت هذه الأديرة مدعومة من قبل السلطات الرومانية ، لتكون عيوناً لها على ما يحدث في المنطقة .

ولا يستبعد الباحث أن يكون وجود هذه الجاليات من اتباع الديانة اليهودية والنصرانية ، قد تواجدوا في الجزيرة العربية لنبوءات وبشارات وردت في العهد القديم والجديد ، لظهور آخر الأنبياء والرسل ، ولذلك كان تواجدهم انتظاراً لظهور آخر الرسل ومناصرته ، حيث أن علماء اليهود كانوا يجدون في التوراة صفة الرسول صل الله عليه وسلم ، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخيل

---

[107] . تصغير قلس ، وهو الحبل الذي يصير من ليف النخل أو خوصه ، ولما ملك أبرهة بن الصباح اليمن بنى بصنعاء مدينة لم يرى الناس أحسن منها ، ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر ، وجعل فيها خشباً له رؤوس كرؤوس الناس ، وسميت القليس لارتفاع بنيانها وعلوها ، ومنها القلانس لأنها في أعلى الرؤوس . الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص294.

[108] . الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص294-295.

[109] . شيخو : النصرانية ، ص215.

بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصاً منهم على اتباعه[110] ، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين[111] "وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك" ، وجاء في الجملة 20 من السفر والإصحاح نفسه "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً أثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمه كبيرة" ، وهذا يدل على أن النبي الذي سيأتي ، لا بد أن يكون من ذرية إسماعيل عليه السلام ، وكذلك وردت إشارات في سفر التثنية[112] ، وسفر أشعيا[113] ، وفي العهد الجديد وردت إشارات في إنجيل متى[114] ، وإنجيل يوحنا[115] .

ومصداقاً لذلك ما ورد ذكره في القرآن الكريم : قال تعالى "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ"[116].

كذلك تواجدت جاليات دينية من الفرس في الجزيرة العربية ، عملت على نشر المعتقدات ، التي كانت منتشرة في بلاد فارس ، وما أنضوى تحت لوائها ، كالصابئة[117] ، حيث كان أول ظهور لها في ولاية سابور (241–272م) ، التي كانت ينزلها طهمورث ، الذي ظهر في سنة ملكه رجل يقال له بوداسف ، وأن هذا الرجل أول من أظهر آراء الصابئة من الحرانيين والكيماريين ، وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرانيين في نحلتهم[118].

---

[110] . الحموي : معجم البلدان ، ج5 ، ص84.

[111] . سفر التكوين : 18/17.

[112] . سفر التثنية : 18/18 و19.

[113] . سفر أشعيا : 1/42 – 4.

[114] . إنجيل متى : 42/21 – 44.

إنجيل يوحنا : 31/5 و32.[115]

[116] . سورة الصف ، آية رقم6.

[117] . الصابئ هو المغتسل أو المصطبغ أو الغاطس في الماء ، وهو ما يسمى عندهم بالتعميد ، فإن كلمة صبا أصلها صبع في لغتهم ، ولذلك يطلق عليهم في بعض البلدان اسم المغتسلة ، وإن هذا الاغتسال (التعميد) هو من أهم الطقوس الدينية المهمة لدى الصابئة. سباهي ، عزيز : أصول الصابئة المندائيون ومعتقداتهم الدينية ، (دار المدى ، دمشق ، 1996م) ، ص38-40.

[118] . المسعودي ، علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج1 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2012م) ، ص170.

كانت بلاد الرافدين تحت حكم الفرس التي ظهرت منها الصابئة ، وكان من أثر الكواكب والنجوم في حياة العرب ، أن انتشرت عبادة الصابئة في انحاء متفرقة من الجزيرة العربية ، منها اعتقادهم بأن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، وأنها حية ناطقة ، وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله تعالى ، وأن كل ما يحدث بقدر فإنما هو قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله ، فعظموها وقربوا إليها القرابين[119].

ومما يؤكد وجود جاليات دينية من الصابئة ، انتشارها بين القبائل العربية ، كقبائل لخم وخزاعة وحمير وقريش وبعض بطون تميم[120] ، كذلك سمت العرب عبد شمس وعبد الزهرة وعبد الشعرى وغيرها[121] .

وفي القرآن الكريم وردت كلمة الصابئة في ثلاثة مواضع مختلفة ، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[122] ، وفي قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[123]، وقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[124] ، وهذ يدل على معرفة العرب بهذه الديانة ، وأن لها أتباع من خارج الجزيرة العربية ، هم من نشروا مبادئها وأركانها وشروطها بين القبائل العربية.

---

119. عرفه ، محمود : العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، (عين للدراسات ، مصر ، ط1 ، 1995م) ، ص189.

120. علي : المفصل ، ج11 ، ص58 ؛ كذا ص81.

121. ابن الكلبي : الأصنام ، ص110.

122. سورة البقرة ، آية رقم 62.

123. سورة الحج ، آية رقم 17.

124. سورة المائدة ، آية رقم 69.

كذلك وجدت جاليات دينية من الفرس أتباع المجوسية ، حيث انتشرت في بعض مناطق الجزيرة العربية ، كاليمامة وهجر حيث قرب المسافة الجغرافية مع بلاد فارس[125] ، ويقال أنه كان في بني تميم من يعبد النار ، منهم زرارة بن عدس التميمي وأبنه حاجب بن زرارة[126] ، والأقرع بن حابس ، وسلمان الفارسي الذي أتى مكة[127] ، وقيل أن لقيط بن زرارة سمى أبنته دختنوش ، وهو اسم فارسي كاسم قابوس ، وكذلك في اليمن ، حيث يبدو أنها انتشرت من الفرس الذين أرسلهم كسرى لطرد الأحباش من اليمن ، فهم وأبنائهم كانوا على هذا الدين ، دين الإمبراطورية الفارسية ، فقد بقوا في اليمن واستعربوا وكانوا يسمون الأبناء ، ولما جاء الإسلام أسلموا وأخلصوا لله إسلامهم ، وكانوا من بعد عوناً على الثائرين في حروب الردة ، وهم قتلوا الأسود العنسي ، وقد روي أن الرسول صل الله عليه وسلم قال حين ذلك : "قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي"[128].

ويعتقد الباحث أن الإمبراطورية الساسانية تحديداً كانت حريصة على نشر معتقداتها في الجزيرة العربية ، ليكونوا تابعين لها ومناصرين ، وللحد كذلك من النفوذ الروماني ، خاصةً في الحجاز والجنوب الغربي للجزيرة العربية ، ولذلك لا يستبعد الباحث أن تكون هذه الجاليات بدعم وتوجيه من الإمبراطورية الفارسية ، ليكونوا عيوناً له في بلاد العرب[129] ، حيث غزا الساسانيون منذ وقت مبكر من عهد مؤسس الدولة أردشير الأول(224–241م) شرق الجزيرة العربية ، وخاض الحروب والمعارك ثم اصطلح مع القبائل هناك وعاد إلى بلاده[130] ، كذلك غزا الفرس مرة أخرى بقيادة سابور ذو الأكتاف(309–379م) شرق الجزيرة العربية ، لمعاقبة القبائل العربية

---

125 . أبو شارب ، مصطفى فتحي : العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي ، (دار عالم الكتب ، الرياض ، ط1 ، 1417هـ) ، ص261.

126 . ابن قتيبة ، عبد الله بن أسلم : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1992م) ، ص266.

127 . الحوفي ، أحمد محمد : المرأة في الشعر الجاهلي ، (القاهرة ، ط2 ، 1963م) ، ص51-52.

128 . علي : المفصل ، ج6 ، ص362.

129 . الأفغاني : أسواق العرب ، ص281.

130 . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص41.

التي غزت بلاده ، وحين جاء الإسلام كان للفرس سلطان على البحرين ، وفيها مستوطنين فرس ، ومرزبان اسمه سيبخت ، ويروى أن الرسول صل الله عليه وسلم كتب إليه فأسلم.

كما تذكر المصادر التاريخية أن الملك الساساني قباذ(498–531م) اعتنق المزدكية ، وحاول فرضها على العرب في نجد وتهامة وغيرها ، وحين علم برفض العرب لها ، أمر الحارث الكندي(490–528م) بتدمير الكعبة ، قبلة العرب ، ولكن الحارث لم يكن مستعداً لخوض مثل هذه المعركة ، خوفاً على سلطته من العرب الذين سيقفون مع قريش[131] ، كما كان للفرس عامل لهم في يثرب وتهامة ومكة ، ويقال أن قريشاً وجدت منحوتات نذرية في بئر زمزم وضعها ملك فارسي[132] .

كما تضمنت كتب التاريخ والأدب وفود رؤساء عرب من حين إلى حين على ملوك فارس ، واستعانة الفرس بهؤلاء الرؤساء فيما يهمهم من أمور العرب ، ومن ذلك ذهاب نوفل بن عبد مناف إلى كسرى فارس ، فأخذ عهداً منه لتجار قريش[133] ، كما وفد على كسرى عبد الله بن جدعان ، فأعجبه بعض الأطعمة ، فأخذ إلى مكة طباخاً ليصنع له الطعام[134] ، كما اشترى عدد من القيان[135] ، كما وفد أبو سفيان بن حرب على كسرى ومعه الهدايا من الخيل والأدم تقرّباً له ، ويتلقى من كسرى هدايا بديلة لما قدم[136] .

ولعل وجود الجالية الدينية الفارسية ، هي التي أقنعت القبائل العربية بتعظيم النار ، في شتى جوانب حياتهم ، فقد ذكر أن قصي بن كلاب كان يوقد النار على المزدلفة حتى يراها من دفع عن عرفة ، كما كان للنار شأن كبير في تحالفاتهم وروابطهم ، فإذا عقد حلفاً بين قبيلتين

---

131 . Bosworth, C.E. "IRAN and the ARABS before Islam" The Cambridge History of Iran, ed E. Yarshater, Cambridge, Cambridge University Pres, 1983 vol3 (1,), p600.

132 . الحموي : معجم البلدان ، ج3 ، ص147.

133 . سحاب ، فكتور : إيلاف قريش ، (المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1992م) ، ص220.

134 . الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد : الأغاني ، ج9 ، تحقيق إحسان عباس وآخرون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1994م) ، ص628.

135 . التميمي ، معمر بن المثنى : أيام العرب قبل الإسلام ، ج2 ، تحقيق عادل جاسم البياتي ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1987م) ، ص50.

136 . الأصفهاني ، الأغاني ، ج13 ، ص229.

احضروا نار التحالف ، واتفقوا على اليمين ، ثم حلفوا على النار ، وألقوا عليها ملحاً وكبريتاً ، وكانت تلك النار معروفة في اليمن ، وهي مستعرة دائماً ولها سدنة يقومون بأخذ اليمين ، ويسمون تلك النار هولة ، والمهولة ، وذلك لقدسيتها ومكانتها في اعتقادهم[137] ، كذلك استعملوا النار في اتقاء شر قوم يخشون بأسهم ، فكانوا يوقدون النار في أثرهم ليتحول شرهم عنهم ، ويحيق المكر السيء بأهله ، اعتقاداً منهم بقدراتها الخارقة ، كما كان ايقاد نار الغدر ونار السلامة من بين الطقوس الدينية التي عرفت في الجزيرة العربية ، فنار الغدر كانت توقد بمنى أيام الحج على أحد الأخشبين (أبو قبيس والأحمر) ، فإذا استعرت صاح موقدها ، هذه غدرة فلان ليحذره الناس ، وليعلموا أن فلاناً قد غدر بجاره ، وذلك لأن الغدر كان من أقبح الرذائل عند العرب ، ويعد من صفات الذل والعار والإثم في الدين ، وأما نار السلامة ، فكانت توقد للقادم من سفره ، عند عودته سالماً غانماً[138] ، كما كان العرب يوقدون نار الطرد ونار السلم ، فنار الطرد توقد للدعاء على شخص لا يراد عودته ، فيشعلونها ويقولون : ابعده الله واسحقه وأوقد ناراً في أثره ، أما نار السلم فكانت توقد للملدوغ وللمجروح ولمن ضرب بالسياط ، ولمن عضه الكلب لكي لا ينام الشخص فيشتد به الأمر ويؤدي إلى الهلاك[139].

وفي القرآن الكريم ورد اسم المجوس وإن كان في آية واحدة ، قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[140] ، فضلاً عن ذكرهم في مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، كالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال الرسول صل الله عليه وسلم : "وما من

---

137 . الألوسي ، محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج2 ، شرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري ، (المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط2) ، ص162-166.

138 . القلقشندي ، أحمد بن علي الفزاري : صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، ج1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982م) ، ص209.

139 . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج1 ، ص209.

140 . سورة الحج ، آية رقم 17.

مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[141] ، دليل على معرفة العرب بهم .

وقد وجدت جاليات دينية من بلاد الهند في الجزيرة العربية وخاصةً في شرقها[142] ، من أتباع الديانة البوذية ، حيث العلاقات السياسية والتجارية منذ ما قبل الميلاد بمئات السنين ، كقبائل الزط ، وهو اسم معرب لشعب هندي قديم يميل لونه إلى السمرة[143] ، وقد كان لهم نشاطاتهم الاقتصادية ، كما أنهم احتفظوا بلغة خاصة لا يفهمها كثير من العرب ، وحينما جاء الإسلام كان لهم وجود في شرق الجزيرة العربية[144] .

ومن الجاليات السيابجة ، وهو اسم معرب من سياه بمعنى أسود ، وبجه بمعنى أطفال ، أي الأطفال السود ، وأصلهم من الهند ، وقد استقروا في شرق الجزيرة العربية[145] ، وتحالفوا مع قبيلة تميم[146] ، واتصفوا بالقوة والجلد[147] ، وكانوا يُستأجرون لحراسة السفن[148] .

ومنهم الأحامرة ، وهم جاليات هندية كانت ترتدي اللباس الأحمر ، أو اللباس الزعفراني ، وهو اللباس المعروف عند البوذيين[149] ، والذين كانوا يعرفون بالمحمرة[150] ، وقد اختلطوا بالعرب ، وصاروا حلفاء للقبائل العربية[151] .

---

141. البخاري : صحيح البخاري ، ج2 ، تحقيق محمد زهير ناصر ، (دار طوق النجاة ، بيروت ، ط1 ، 2002م) ، ص94.
142. العبادي ، أحمد مختار : حركة الزط في العصر العباسي الأول ، ج1 ، ص238.
143. العبادي ، حركة الزط ، ج1 ، ص237.
144. مباركبوري : العرب والهند ، ص53.
145. مباركبوري : العرب والهند ، ص61-63 ؛ كذا ص268.
146. المبرد ، محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والأدب ، مج1 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1417هـ/1997م) ص185.
147. الزبيدي ، محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج6 ، تحقيق حسين نصار ، (الكويت ، 1969م) ، ص27.
148. مباركبوري : العرب والهند ، ص65.
149. مباركبوري : العرب والهند ، ص67.
150. البيروني ، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، حيدر آباد ، 1958م ، ص122.
151. مباركبوري : العرب والهند ، ص68.

ومنهم كذلك الأساورة ، والتي تعني قائد الفرس ، وقيل هو الجيد الرمي أو الثابت على ظهر الفرس[152] ، حيث كان لهم وجود في شرق الجزيرة العربية[153] ، وكان لهم دور في أحداث يوم الصفقة ضد بني تميم[154] ، وكان الأساورة على اختلاط شديد بالسيابجة[155] .

ومنهم الميد ، وهم أقوام من أهل السند[156] ، وكذلك البياسرة ، وهم جماعة من الهند والسند ، ومعنى اللفظ في اللغة الكوجراتية ، الشخص المولود من أبوين ، كأن يكون الأب عربياً والأم هندية[157] ، ويرى البعض أن البياسرة قد استقروا في إقليم عمان منذ القدم ، وأنهم من السكان الأوائل في الإقليم[158] ، وكانت مهمتهم حماية السفن طلباً للأجر والمعيشة [159].

ومما يؤكد وجود جالية هندية في شرق الجزيرة العربية ، ما ذكره الراهب إبراهام الكسكري(491أو492م-586أو588م) ، حين ذكر أنه سافر من الهند إلى الخليج على متن سفينة مشحونة بالمسافرين ، يبلغ عددهم 300 شخص ، وهذا يدل على ما كانت تتمتع به المنطقة من نشاط وأهمية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين[160] ، ولا يستبعد الباحث أن يكون من ضمنهم رجال دين رافقوا الراهب.

وقد استقرت هذه القبائل الهندية في شرق الجزيرة العربية حتى بعد ظهور الإسلام ، واندمجوا مع القبائل العربية[161] ، ولذلك لا يستبعد الباحث أن يكون لهذه الجاليات تأثيرات دينية

---

[152] . مباركبوري : العرب والهند ، ص72.

[153] . مباركبوري : العرب والهند ، ص74.

[154] . الأصفهاني : الأغاني ، ج17 ، ص202-203.

[155] . ابن صراي : العلاقات الحضارية ، ص132.

[156] . ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، وضع الحواشي والفهارس محمد مخزوم ، (بيروت ، 1988م) ، ص58.

[157] . مباركبوري : العرب والهند ، ص79.

[158] . Wilkinson, J. C., "Bayasirah and Bayadir", Arabian Studies, 1 (1974), p80.

[159] . ابن منظور : لسان العرب ، ج4 ، ص59.

[160] . Mingana, A., "The Early Spread of Christianity in India" , Bulletin of the John Rayland,s Library, 10(1926), p455.

[161] . علي : الأجانب في البلاد العربية ، ص1197.

على القبائل العربية ، حيث كان لهم تأثير واضح بإدخال كلمات هندية في اللغة العربية[162] ، كما أن معظم القبائل العربية قد اعتمدت على السلع والبضائع المستوردة من الهند في تجارتها[163] ، وهو ما أدى إلى ثرائها وازدهار دولهم ، ولذلك حرصوا على استمرار علاقاتهم بهذه الجاليات ، واشعارهم بالأمن والاطمئنان لوجودهم معهم ، كما أن التجار البوذيين منذ بدايات القرن الأول الميلادي ، كانت لهم رغبة واضحة في نشر هذه الديانة ، مع كل من أقاموا معهم علاقات تجارية ، ومنها شرق الجزيرة العربية[164] ، خاصةً إذا علمنا بأن هذه الرغبة كانت موجودة منذ عهد الملك الهندي أشوكا بن بندوسارا بن شاندراجوبتا(271 أو 273–232ق.م) ، والذي كانت له رغبة قوية في نشر الديانة البوذية ، في كل المناطق التي تاجرت معها الهند في الغرب ، حيث كان متحمساً لذلك ، وعمل على تجديدها وإشراكها في الحياة ، بعد أن كانت مجرد مبادئ جامدة ، فقد أرسل سفرائه لذلك ، وكانوا يحملون دعوته للبوذية على أنها ديانة للسلام والأمن[165] ، كما اكتشف في العديد من المواقع في شرق الجزيرة العربية ، على آثار لجاليات هندية ، من فخاريات حمراء مصقولة[166] ، وعملات نقدية هندية[167] ، وغيرها .

رابعاً : الممثلين الدبلوماسيين :

---

162 . الأعظمي ، شيث محمد إسماعيل : الملامح الهندية في اللغة العربية ، ثقافة الهند ، (مج40 ، عدد 1-2 ، 1989م) ، ص99.

163 . أحمد ، مقبول : العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث ، ثقافة الهند ، (مج16 ، عدد1 ، 1965م) ، 27-28 ؛ كذا ص38-39.

164 . Barry Lewis, R., "Review the Book : The Winds of Change : Buddhism and the Maritime Links of Early South Asia", The Journal of Asian Studies, 55/4 (Nov.1996), pp. 1045-1046.

165 . الساداتي ، أحمد محمود : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج1 ، (القاهرة ، 1959م) ، ص29-30.

166 . الأحمد ، سامي سعيد : تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، (جامعة البصرة ، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ، 1985م) ، ص383-384.

167 . بن صراي ، حمد محمد : عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية ودلائلها الشخصية والدينية والسياسية والاقتصادية ، ندوة الثقافة والعلوم ، (دبي ، 2003م) ، ص72-73.

نشأت العلاقات الدولية منذ نشوء الجماعات البشرية ، ثم قامت القبائل وتطورت وعرفت الحرب والسلم والتجارة ، ومن هنا يمكننا القول بأن تاريخ العلاقات السياسية الدولية تاريخ قديم منذ وجود الإنسان ، فالكشوف الأثرية توضح أنه نشأت علاقات دولية بين بلاد ما بين النهرين منذ نحو 3000سنة قبل الميلاد ، كذلك كان لمصر الفرعونية علاقات بالدول المجاورة ، كما اتبعت سياسة خارجية قائمة على مبدأ توازن القوى ، واستطاعت أن تبرم معاهدة مع الحبشيين ، التي تضمنت مبدأ السلام الدائم ، ومبدأ التحالف الدفاعي بين الدولتين ضد أي عدوان خارجي[168] .

يعتبر العرب من الشعوب التي مارست مظاهر الدبلوماسية منذ ما قبل الإسلام ، بحكم الظروف والمعطيات البيئية المختلفة ، حيث قام العرب ببناء علاقات تفاعل سلمي ، فرضها الموقع الجغرافي والظروف الاجتماعية والاقتصادية ، مما دفعهم إلى السفر ، وتعاطيهم التجارة ، وعقدوا المعاهدات التجارية ، مع الأقوام الأخرى العربية وغير العربية[169] ، لذلك اهتم العرب بتكوين السفارات[170] إلى الأقاليم المجاورة ، واختيار من هم أهل السفارة والرسالة ، وكانت السفارة مثلاً معقودة لبني عدي من بطون قريش ، وبمجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي ، توحد العرب في دولة إسلامية واحدة وأصبحت لها مكانتها ونفوذها في العالم المعروف آنذاك ، وبدأت بالقيام بدور أساسي في العلاقات الدولية[171] .

وبمثل ما كان للعرب اهتمام بالسفارات في الدول التي ارتبطوا معها بعلاقات سياسية أو اقتصادية ، حرصت تلك الدول بوجود ممثلين لها في دول الجزيرة العربية ، لرعاية مصالحها

---

168 . علي ، صلاح أحمد هريدي : تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة ، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2003م) ، ص76.

169 . لوبون ، غوستاف : حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، (القاهرة ، 1969م) ، ص12.

170 . السفارات جمع مفردها سفير ، وهو رسول بعض القوم إلى قوم ، وهم السفراء ، وسفر بين القوم أصلح ، والسفارة هي التوسط للإصلاح فهو سفير ، وهناك ألفاظ تُستعمل استعمال لفظة السفير ، مثل الرسول والمبعوث ، ولم يفرق العرب في استخدامهم في علاقاتهم الدبلوماسية بين رسول وسفير ، ولم يكن لبعضها درجة أعلى من بعض . المنجد ، صلاح فصول في الدبلوماسية الرسل والسفراء في بلاد الغرب وبلاد العرب ، (دمشق ، 1945م) ، ص110.

171 . توفيق ، سعد حقي : مبادئ العلاقات الدولية ، (دار وائل للنشر ، دمشق ، ط3 ، 2006م) ، ص18.

والجاليات من بلدانها ، وكانت أكثر الدول صلةً بالعرب دولتا الفرس والروم ، اللتان كانتا أكبر قوتين عسكريتين في العالم آنذاك ، بالإضافة إلى مملكة أكسوم في الحبشة ، لذلك توالت السفارات بين حكام هذه الدول وبين القبائل العربية ، وسلطات العرب المحلية ، لعقد الاتفاقات والتحالفات المختلفة[172].

حرص الفرس والروم والأحباش على استمرار العلاقات السياسية مع دول الجزيرة العربية ، من أجل استمرار تدفق السلع إلى بلدانهم ، وكذلك وصول السلع الفارسية والرومانية والأحباش إلى أسواق الجزيرة العربية ، ولذلك كان وجود ممثل دبلوماسي أو أكثر في تلك الدول من الأمور المهمة ، وقد أدى استقرار هذا الراعي لمصالح بلده ، وقد يكون مع أسرته أو مع مجموعة من زملائه ، إلى تأثرهم وتأثيرهم في العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية وربما السياسية والعسكرية[173] .

إن الكثير من هذه السفارات والوفود[174] التي قدمت إلى دول الجزيرة العربية منذ القرن الأول إلى القرن السادس الميلادي ، قد نجحت في مهماتها ، سواءً في المجال السياسي أو الاقتصادي ، ولذلك فإن هؤلاء السفراء أو الوفود قد استقروا في تلك الدول إما أشهر أو بضع سنين ، لتوثيق واستمرار هذه الاتفاقيات ، وربما قد يعودوا إلى أوطانهم فترة من الزمن ، ثم يعودوا لإكمال مهامهم كسفراء لرعاية مصالح بلدانهم ، فقد ذكرت لنا النقوش عند انتهاء بعض هذه السفارات أنه تم انجاز المهمة بنجاح كما جاء في النقش Jam631 :

"ص ر ح ب ش ت / ب ر ع ب / ج د ر ت / م ل ك / ح ب ش ت / و أ ك س م ن / و ت أ و

---

[172] . حسن ، حسين الحاج : حضارة العرب في عصر الجاهلية ، (بيروت ، 1984م) ، ص190.

[173] . Crown, D, "Tidings and Instructions: How News Travelled in the Ancient Near East" JESHO, Vol, XV11, pt.3 London, 1974. P.244,258.

[174] . الوفود جمع وافد ، وهو الذي يفد عن قوم إلى ملك في فتح ، أو قضية ، أو أمر ، والقوم أوفدوه ، ووفد فلان يفد وفادةً إذا خرج إلى ملك أو أمير ، وقيل الوفد هم الركبان المكرمون ، وهم القوم الذين يقصدون الأمراء ، للزيارة ، أو الاسترفاد ، أو الانتجاع ، وغير ذلك . ابن منظور : لسان العرب ، ج3 ، ص464.

ل و / ب ن هـ و / ب و ف ي م / هـ و أ / و ك ل / ش و ع هـ م و و ث هـ ب و / م ر أ هـ م د / ش ع"

الترجمة :

الأحباش إلى جدرت ملك الأحباش وأكسوم وعادو.

من هناك في أمان هو وكل مرافقيه ، وقد تسببوا في إرضاء سيدهم[175].

كما أن الكثير من الحكام والملوك لدول الجزيرة العربية ، كانوا يحرصون على تكريم هؤلاء السفراء والوفود ، لأنهم كانوا يعتبرون قدومهم يُعبر عن المكانة الرفيعة ، والمنزلة العالية ، ولذلك كانوا يطلبون منهم بعد نجاح مهامهم البقاء في دولهم ، للتعرف على الأوضاع الاجتماعية والدينية ، وقوة النظام السياسي وتوفر الأمن ، فقد وصف عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة(265–295م) بأنه "تفد عليه الوفود دهره الأطول" ، وهي بذلك مفخرة لهذا الملك ، ولعل السبب في ذلك أن هذه الوفود بما تسعى إليه من مطالب ، وما ترجو تحقيقه من آمال ، إنما تختار من ترى أهليته لتحقيق ذلك[176] .

كما أن بقاء هذه السفارات والوفود في دول الجزيرة العربية ، لتكريمها وتوفير كل ما يحتاجون إليه ، تعتبر من مظاهر إثبات السيادة الدولية والقبلية لهذه الدول والقبائل في محيطها الدولي ، والمحلي ، وكذلك يمكن اعتبارها من الأمور الضرورية لتحقيق المكاسب للدولة والقبيلة[177] .

تذكر المصادر التاريخية سفارة بيزنطية أرسلها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني (337–361م) إلى حمير حوالي 356م ، وكان المكلف بهذه السفارة هو ثيوفيلوس الهندي ، ومصدرنا الوحيد عن هذه السفارة ، هو المؤرخ البيزنطي فيلوستروجيوس في كتابه تاريخ

---

[175] . علي ، السيد محمد عمار : نماذج من دبلوماسية ملوك جنوب شبه الجزيرة العربية من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي دراسة تاريخية من خلال النقوش ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة الفيوم ، ع9 ، 2014م) ، ص103-104.

[176] . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص627.

[177] . عاقل ، نبيه : الوفود والسفارات في الجاهلية وعصر الرسول صل الله عليه وسلم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، (1991م ، مج12 ، عدد 39-40) ، ص12.

الكنيسة[178] ، والهدف من السفارة هو تحويلهم إلى الإيمان الصحيح ، كما طلب بناء كنيسة للرومان الذين يسافرون إلى هناك[179] ، وهناك من يعتقد أن هذه السفارة كان الهدف منها عقد معاهدة للتجارة مع حمير ، وتحقيق مصالح اقتصادية ، وكذلك سياسية ، والدخول في التجارة البحرية ، وتحريض حمير على الفرس ، وإدخالهم في معسكره بدخولهم في النصرانية[180] .

وفي عام 531م توجهت سفارة بيزنطية بعثها الإمبراطور البيزنطي جستنيان إلى ملك حمير سميفع أشوع (525–531م) ، وكان على رأس هذه السفارة أرستقراطي بيزنطي ، هو يوليان ، وهو أخو القائد البيزنطي سومس[181] ، لطلب العون في محاربة الفرس[182] ، وعلى الرغم من عدم نشوب الحرب بين بيزنطة وفارس ، إلا أن وجود هذه السفارة تثبت أهمية دور العرب في ذلك الوقت .

وفي عام 502م توجهت سفارة بيزنطية إلى الحارث بن عمرو الكندي (500–528م) ، والذي وصلت دولة كندة في عهده إلى أوج سلطانها وعظمتها ، وأصبح لها تأثير في السياسة الدولية ، لاتصالها بالمناذرة ، والفرس ، والبيزنطيين ، وكان قائد هذه السفارة هو يوفراسيوس نيابةً عن بيزنطة ، لعقد الصلح مع دولة كندة ، ولعدم تعرض الحارث الكندي لغزو الأراضي الرومانية ، وقيام حلف روماني كندي ضد فارس والحيرة[183] .

وعندما توفي الحارث بن عمرو الكندي ، كان لا بد لبيزنطة من تجديد المعاهدة التي أبرمت مع كندة 502م ، فقد حرصت بيزنطة على العلاقات السلمية مع كندة ، خاصةً لأن

---

178 . Philostorgius, Church History, trans. Ph. R. Amidon, Brill: Leiden, Boston, 2007, p40.

179 . Philostorgius, Church History,p41.

180 . علي ، المفصل ، ج6 ، ص613-614.

181 . بيغوليفيسكيا ، نينافكتورفنا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1985م) ، ص202.

182 . بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص102-103.

183 . أولندر ، جونار : مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية ، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي (المركز الأكاديمي للأبحاث ، العراق-تورنتو ، ط1 ، بيروت ، 2014م) ، الحاشية رقم 28 ، ص33.

اندلاع الحرب الفارسية سيزيد الأمور تعقيداً ، ولذلك سارعت بإرسال سفارة إبرام إلى قيس الكندي عام 528م ، في عهد الإمبراطور جستنيان[184] .

ولأهمية واستمرار هذه العلاقة ، فقد أرسلت بيزنطة سفارات أخرى إلى كندة ، منها سفارة نونوس إلى قيس الكندي عام 536م ، لتجديد العهد والتحالف[185] ، وكذلك سفارة إبرام الثانية إلى قيس الكندي ، بعد فشل المهمة الدبلوماسية التي كلف بها نونوس ، فقد أرسل جستنيان السفير إبرام ، للمحاولة مرة أخرى في إحضار الزعيم الكندي إلى بيزنطة ، وقد ترك قيس زعامته على كندة ومعد ، لأخويه عمرو ويزيد ، وقسمها بينهما ، ثم توجه إلى القسطنطينية ، ليعينه جستنيان ليحكم ولايات فلسطين ، وجلب معه عدداً من رعاياه[186] .

حرص هؤلاء السفراء أثناء وجودهم في تلك الدول على تقديم الهدايا أثناء تتويج الملوك ، مثل تتويج الملك العزيلط ملك حضرموت ، الذي أقام احتفالاً بمناسبة توليه الحكم ، فقدم السفراء والوفود لتهنئته[187] ، حيث ذكر النقش الذي أرخ لذلك بقدوم سفراء من الهند للمشاركة في هذه الفعالية[188] :

-خ ي ر م / و ع ذ ذ م / ت د م ر ي

-ي هـ ن / ذ م ت ر ن / و ف ل ق ت

-ك س د ي ي هـ ن / د هـ ر د م / و م

-ن د هـ / هـ ن د ي ي هـ ن / ش و ع و

-م ر أ س م / أ ل ع ذ / ي ل ط / م

---

184 . بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص202.

185 . Smith, S., Events in Arabia in the V1 th Century A. D., BSOAS, vol XV1, 1954, p449-450.

186 . Bowersock. G., Nonnosus and Byzantine diplomacy in Arabia, Rivista Storica Itallana, anno 124, (1) 2012, p286.

187 . علي : نماذج من دبلوماسية ملوك جنوب شبه الجزيرة العربية ، ص397.

188 . بافيقه ، محمد عبد القادر وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية ، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1985م) ، ص25 ؛ كذا ص329-330.

-ل ك / ح ض ر م و ت

الترجمة :

خيرم وعذذم التدمريان ، و ذو مرتن ، وفلقت الكلدانيان ، وداهر داه وميندداه الهنديان ، تبعوا سيدهم العزيلط ملك حضرموت[189] .

وكذلك حرص هؤلاء السفراء على تقديم الهدايا الخاصة في المناسبات لتلك الدول ، والمشاركة في الفعاليات الدينية والاجتماعية والتجارية ، من أجل تقوية العلاقات واستمرارها ، وتذليل الصعاب عند إبرام الصفقات التجارية ، وكذلك لعقد الأحلاف ، مثل النقش الذي عثر عليه في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ويوضح دور السفراء في عقد هذا الحلف ، بين قصر سلحين في سبأ وقصر زررن في الحبشة[190] ، وخير دليل على ذلك استمرار العلاقات التجارية بين دول الجزيرة العربية وبلاد فارس والروم والحبشة ، ووجود جاليات في هذه الدول ، لمعرفة ما يحتاجون إليه من السلع .

كان الملوك والحكام في دول الجزيرة العربية قبل الإسلام ، يلتقون الرسل والسفراء بالحفاوة والتكريم ، فيحتفلون بقدومهم ويبالغون في حفاوتهم ، ويتعدونهم بالرعاية والإكرام ، وتوفير الأمن والسلام طيلة المدة التي يقضونها وحتى يعودوا إلى أوطانهم[191] ، وقد يمتلك السفراء صلاحيات أوسع من الرسل ، فقد يمنحون نوعاً من جواز السفر ، حيث يحتوي على اسم حامله ، ولقبه كسفير لملك معين ، والوفد المرافق له ، وتختم الوثيقة بختم مرسل السفارة ، أو بوثائق صادرة من الملوك ، لتسهيل سفرهم ، وانتقالهم إلى وجهاتهم المحددة لهم ، ونظراً لما يتمتع به السفراء من كفاءة ، وما يمتلكون من قدرات ، فقد كانوا أساس استمرار العلاقات ، فكان استمرار إرسال

---

189. علي : نماذج من دبلوماسية ملوك جنوب شبه الجزيرة العربية ، ص38-39.

190. النعيم ، نوره عبد الله : التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000م) ، ص272.

191. كنتينو ، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم التكريتي وبرهان التكريتي ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط2 ، 1406هـ/1986م) ، ص244-245.

السفراء هو الدليل على حسن العلاقات واستمرارها ، ويكون الانقطاع في إرسالهم بمثابة إعلان حالة العداء[192] .

اشتهر عرب الجزيرة قبل الإسلام بالوفاء ، واحترام العهود والأحلاف ، بل يرى أحد الباحثين أن الوفاء قد أصبح لدى العرب بمنزلة القانون الذي يحميهم ، ونجد في شعر العرب أمثلة كثيرة لمدح الوفاء وذم الغدر ، وهذه القيمة الخلقية المتمثلة بالالتزام بالمعاهدات والأحلاف ، والأعراف المتبعة لدى العرب ، أسهمت في تسهيل مهمات السفراء والوفود في وقت السلم والحرب[193] ، كما كان السفراء والوفود لا يُهانون ، ولا يُعتدى عليهم ، حتى أصبح ذلك قاعدة عامة في العرف السياسي العربي[194]، ولذلك يرى الباحث أن الكثير من هؤلاء السفراء والوفود قد استقروا في هذه الدول ، وكأنهم جزء من السكان الأصليين طيلة مدة بقائهم.

ورد في النقوش العربية ذكر العديد من السفارات الدبلوماسية ، كنقش CIH 308 والتي كانت بين ملك الحبشة وجنوب غرب الجزيرة العربية[195] :

-و ح م د ت / ب ذ ت / ن ب ل / و ب ل ت ن / ب ع ب ر هـ و .

-ج د ر ت / م ل ك / ح ب ش ت ن / ل ت أ خ و ن / ب ع م هـ و و / س ت ك م ل / هـ أ / أ خ و ن ن / ب ي ن .

-هـ م و / و ب ي ن / ج د ر ت / و م ص ر / أ ح ب ش ن / و ت ج ز م و ك و ح د / ض ر هـ م و / و س ل م هـ .

-م و / ب ع ل ي ك / ذ ي ت ش أ ن / ب ع ر ب هـــ م و / و ك ب ص ح م / و أ م ن م / ي ت أ خ و ن ن / س ل ح ن .

---

192 . Crown, D, "Tidings and Instructions", p260.

193 . زيتوني ، عبد الغني أحمد : الإنسان في الشعر الجاهلي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، (ط1 ، 1421هـ/2001م) ، ص307.

194 . السرخسي ، شمس الدين محمد بن أحمد : المبسوط ، ج10 ، (مطبعة دار السعادة ، مصر ، 1324هـ) ، ص92.

195 . Corpus. "Inscriptionum Himyariticarum et Sabeas", Tome 1Academia Inscriptionum et Litterarum Humaniorum, Paris 1889. P323.

-و ز ر ر ن / و ع ل هـ ن / و ج د ر ت / ك ل / ع ب ر ت هـ م و / و ح م د م / ب ذ ت / س ت ك م ل / أ خ و ن .

الترجمة :

وحمداً لأجل إرسال بعثة نحوه من جدرت ملك الحبشة ، لطلب التآخي معه ، واستكمال هذه الأخوة بينهم وبين جدرت ملك الأحباش ، وأدوا اليمين على وحدتهم ، وأصبحوا فرداً واحداً في الحرب والسلم ، على كل من يعاديهم ، وفي الصحة والأمان تآخى قصر سلحين وقصر زرن وعلهان وجدرت ، كل من ناحيته ، وحما لأجل استكمال الوحدة[196] .

وكذلك نقش CIH308/10 حيث ورد ذكر السفارة التي أرسلها جدرت ملك الحبشة إلى ملك سبأ لعقد تحالف بينهما[197] :

-و ح م د م / ب ذ ت / ن ب ل / ب ل ت ب / ب ع ب ر هـ و .

الترجمة : وحمداً لسفارته ورحلته ...

ووردت كذلك في نقش Jam631 وهو من النقوش التي تثبت تبادل السفراء بين سبأ وأكسوم :

-د ن / و ب ذ ت / هـ و ش ع / ع ب د هـ و / ق ط ب ن / أ و ك ن / ب ن / ج ر ت / ب ك ن / ن ب .

-ل هـــ و / م ر أ م و / ش ع ر م / أ و ت ر / م ل ك / س ب أ / و ذ ي ر ي د ن / ع د ي / أ ر .

-ض / ح ب ش ت / ب ر ع ب ر / ج د ر ت / م ل ك / ح ب ش ت / و أ ك س م ن / و ت أ و .

-ل و / ب ن هـ و / ب و ف ي م / هـ و أ / و ك ل / ش و ع هـ م و / و ث هـ ب و / م ر أ هـ م د / ش ع .

---

196. النعيم : التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ص272.

197. النعيم : التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ص617.

ـر م / أ و ت ر / م ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن / ب ك ل / ب ل ت هــ م و / ع م ن / ن ج ش ي ن .

الترجمة :

لأنه تنزل بالحماية على عبده قطبان أوكن بن جرت عندما أرسله سيده شعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان ، إلى أرض الحبشة ، إلى جدرت ملك الحبشة وأكسوم ، وعادوا من هناك في أمان هو وكل مرافقيه ، وقد تسببوا في إرضاء سيدهم شعر مأوتر ملك سبأ وذي ريدان ، في كل حملاتهم ضد النجاشي[198] .

ومشابه لها كذلك في نقش Jam591/105 و Jam923/6[199] ، وورد في نقش آخر لفظ (م ح ش ك ت) ، وهي تطلق على سفراء الدول التي ترتبط فيما بينها بالصداقة ، والعلاقات المتميزة ، كما جاء في نقش CIH514 :

و م ح ش ك ت / ن ج ش ي ن / و و ص ح هـ م و م ح ش ك ت / م ل ك / ر م ن

وتستخدم هذه اللفظة وإطلاقها على السفراء ، للدلالة على الرابطة القوية والصداقة المتبادلة ، واعتبارهم سفراء فوق العادة ، حيث أطلق على سفيرا الحبشة والروم[200] .

كذلك وُجد في دول الجزيرة العربية قبل الإسلام سفراء من بلاد الهند والصين ، حيث ارتبطت هذه الدول بعلاقات تجارية قوية جداً ، ولكن ليست لدينا معلومات كافية عن هذه السفارات ، ولكن المؤكد أنهم كانوا يراعون مصالح بلدانهم والجاليات هناك ، وقد بدأت الهند في إرسال سفرائها منذ عهد الملك أشوكا بن بندوسارا بن شاندراجوبتا قبل الميلاد ، حين توطدت العلاقات بين الهند والغرب[201] ، ويبدو أن هؤلاء السفراء قد تزايد وجودهم مع بدايات الميلاد ،

---

198 . العتيبي ، محمد سلطان : التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النقوش منذ القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي ، وزارة التربية والتعليم ، (وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، 1428هـ/2007م) ، ص123-126.

199 . Jamme, A., Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), Baltimore, 1962, p77.

200 . علي ، جواد : كتابة أبرهة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (مج4 ، ج1 ، 1956م) ، ص206.

201 . بن صراي ، العلاقات الحضارية ، ص58.

خاصةً مع تزايد التجارة بينهما ، خاصةً شرق الجزيرة العربية وجنوبها ، ويستند الباحث في ذلك إلى عدة أمور ، منها كثرة الفخاريات الحمراء الهندية التي عثر عليها في مواقع متعددة من الجزيرة العربية[202] ، وكذلك كثرة العملات الهندية[203] ، وأنواع متعددة من السلع والبضائع الهندية[204] ، ووجود العديد من الكلمات الهندية التي تسربت إلى لهجات الجزيرة العربية[205] .

كذلك كان لعرب الجزيرة علاقات قوية مع بلاد الصين ، حيث كانت السفن الصينية تبحر باستمرار إلى موانئ الجزيرة العربية ، فيشير كتاب أسرة ليو سون(420–479م) إلى أن السفن الشراعية الصينية وصلت إلى رأس الخليج العربي في عهد هذه الأسرة ، ويُذكر أيضاً أنه في منتصف القرن الرابع الميلادي ، كانت توجد في منطقة الخليج العربي سوق سنوية تقام في بادانيا(دبا حالياً) ، وكانت تعرض فيه سلع صينية[206] .

الخاتمة والنتائج :

1. كانت الجزيرة العربية قبلة للتجار وطلاب الثراء ، فقد ميزها موقعها الجغرافي لأن تكون كذلك ، حيث كانت السلع الهندية والصينية المتجه إلى الغرب تمر بأراضيها ، وكذلك السلع الفارسية والرومانية والحبشية ، فضلاً عن أهمية السلع الداخلية ، ولذلك حرص الكثير من التجار الأجانب الاستقرار في الجزيرة العربية ، لعقد الصفقات ، وتأمينها ، واستمراريتها ، والتحالف التجاري مع ممالك ومدن الجزيرة العربية .
2. كانت التجارة عاملاً رئيسياً في تطور نشأة المدن والممالك في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ولذلك فإن أكثر سكان الجزيرة العربية عملوا في التجارة ، وهو ما أدى بدوره إلى

---

[202] . Ray,H. P., "A Resurvey of Roman Contacts with the East", in Athens, Aden, Arikamedu, p103.

[203] . بن صراي : عملات ما قبل الإسلام ، ص72-73.

[204] . مقبول : العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث ، ص27-28 ؛ كذا ص38-39.

[205] . الأعظمي ، الملامح الهندية ، ص99.

[206] . يان ، تشانغ رون : الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ ، (وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا 21 ، مسقط ، ط2) ، ص5-6.

ظهور طبقة من الأثرياء العرب ، الذين عملوا على جلب العبيد والإماء بكثرة ، للاستفادة منهم في تقديم الخدمات لتجارتهم ، وللخدمة في المنازل ، وفي الزراعة والصناعة وغيرها ، ولذلك تواجدت أعداد كبيرة من هؤلاء العبيد والإماء ، ليكونوا أحد أهم الجاليات الأجنبية التي استقرت في الجزيرة العربية قبل الإسلام .

3. رحب سكان الجزيرة العربية قبل الإسلام بكل من يقدم إليهم ، حتى وأن كانوا من اتباع ديانات تختلف عما يعتقدون به ، ولذلك تواجدت جاليات من أتباع الديانات اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوس والبوذية وغيرها ، فروا من أوطانهم للاضطهاد الذي تعرضوا له ، أو للدعوة داخل الجزيرة العربية ، أو للتجارة ، وقد مارسوا عبادتهم وطقوسهم دون أن يمنعهم أحد ، بل أن بعض القبائل العربية تأثرت بها ، واعتنقتها لعلاقات تجارية قامت بينهم ، أو صلات اجتماعية .

4. تميزت ممالك ودول الجزيرة العربية قبل الإسلام ، بعلاقاتها الدبلوماسية مع دول العالم القديم ، خارج الجزيرة العربية خاصةً مع الفرس والروم والحبشة والهند والصين ، حيث كانت التجارة هي المحرك الرئيسي لذلك ، فأضطر الكثير من العرب إلى السفر لتلك البلدان ، لعقد الصفقات التجارية ، والإشراف عليها ، ولقاء التجّار من تلك البلدان ، والبقاء ولو لفترة زمنية معينة لهذا الغرض ، والعكس كذلك ، وهو ما أدى إلى وجود جاليات عربية في تلك البلدان ، وكذلك وجود جاليات أجنبية في ممالك ومدن الجزيرة العربية